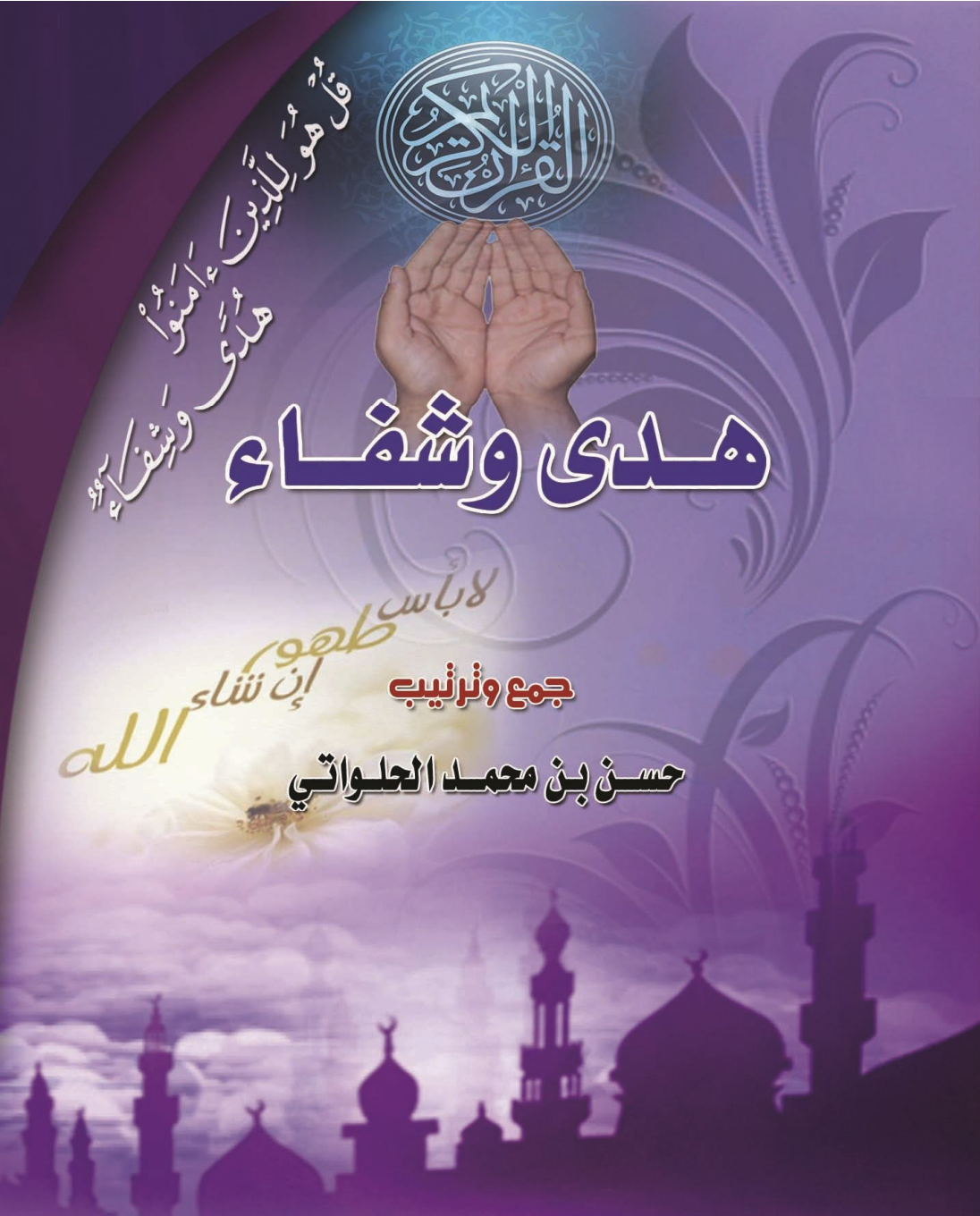
القرآن الكريم
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
هدى وشفاء
لا بأس طهور إن شاء الله
جمع وترتيب
حسن بن محمد الحلواتي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحلواتي ، حسن محمد إسماعيل
هدى وشفاء / حسن محمد إسماعيل الحلواتي ـ الطائف ١٤٣٢هـ
١٤٤ ص ، ١٢ سم
ردمك : ٢ ـ ٨٠٢١ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ـ القرآن ـ التفسير الموضوعي. ٢ـ القرآن ـ التفسير الحديث.
٣ـ القرآن ـ السور والآيات. أ.العنوان.
ديوي ٢٢٧.٧ ٧٤٤٨ / ١٤٣٢
رقم الإيداع ٧٤٤٨ / ١٤٣٢
ردمك : ٢ ـ ٨٠٢١ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

للتواصل مع المؤلف ، وطلب الكميات

Email : h-halawaty@hotmail.com

Mobil : 0501312589

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمـدُ لله الـذي أنـزلَ علـى عبـده الكتـاب تبصـرةً لأولـي الألبـاب ، وأودعـه مـن المعجـزات العَجـب العُجـاب ، وجعـل فيـه الحكمـة وفصـل الخطـاب ، قُرآنًـا عربيًـا لا عِـوج فيـه ولا ارتيـاب ، فكـان أجـلَّ الكُتـب قـدرًا ، وأغزرهـا علمًـا وأعـذبها نظمًـا ، وأبلغهـا وعظًـا ، وأحسنها لفظًـا ، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شـريـك لـه الكـريم الوهـاب رب الأربـاب ، ومُسـبب الأسـباب ، وخـالق خلقـه مـن تـراب ، الـذي عَنَـت لـه الوجـوهُ ، وخضعـت لعظمتـه الرقـاب ، وأشـهد أنَّ محمـدًا عبـده ورسـوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلـى أصـحابه الأنجاب ، صلاةً وسلامًا دائمين إلى يوم المآب ..... وبعد ..

فإن الله تعـالى أنـزل القـرآن هـدىً للنـاس وبيّنـات مـن الهـدى والفرقـان ، وشـفاءً لمـا أصـاب الصـدور والأبـدان ، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [سورة فصلت: ٤٤] وأنـــزله هاديًـا للـتي هـي أقـوم وبشـرى للمـؤمنين الـذين يعملـون الصـالحات أن لهـم أجـرًا كبيرًا ، فقال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩]

فيطيـب لـي أن أضـع بـين يـديـك أخـي القـارئ الكـريم هـذه

الصفحات التي أوليتها جُهدًا كبيرًا ، وضَمنتها بحثًا طويلاً للوقوف على أصح الأحاديث والأقوال في هذا الباب ، وقد جعلتها فصلين ، الأول منهما عن هداية القرآن الكريم ، والثاني عن الشفاء في القرآن ، وختمتُ كل فصل ببعض القصص ؛ لعلها تكون سببًا بإذن الله في تحريك المشاعر والوجدان ، وشحذ هِمم الفضلاء من أهل الإيمان نحو الإقبال على القرآن ، تلاوةً وتدبرًا ، وفهمًا وعملاً ، وسيرًا على هدايته وطريقه المستقيم ، ولعلها تكون سببًا كذلك في معرفة أصل الاستشفاء بالقرآن وبما صح عن سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام .

فأسأل الله التوفيق والسداد والعون والرشاد .

وما أبرئُ نفسي إنني من البشرأسهو وأُخطئ مالم يحمني رب البشر

فما كان فيه من خير وصواب ، فهو من فيض الكريم الوهاب ، وما كان فيه من خطأ فهو من نفسي والشيطان ، والله ورسوله منه بريئان ، وأسأل الله أن يُجنبني الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجُرّه إلى مسلم .

وأسأله أن يجعلنا ممن إذا أُعطي شكر وإذا أبتُلي صبر وإذا أذنب استغفر ، وهذه الثلاث عنوان السعادة للعبد إذا أخذ بها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

حسن بن محمد الحلواني

الطائف ـ غرة ربيع الأول ١٤٣٢هـ

خطة البحث

جعلتُ البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة ، فبيّنت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وجعلتُ الفصل الأول عن (الهداية في القرآن الكريم) وأوضحتُ فيه ما يلي :

- تعـــريـــف الهدايـــــــة .
- أقســـام الهدايـــــــة .
- طريـــق الهـــدايـــــــة .
- مظاهر تأثير القـــــرآن .
- ثمرات الهـــدايـــــــة .
- وسائل الهـــدايـــــــة .
- موانـع الهـــدايـــــــة .
- قصـــص واقعيـــــــة .

أما الفصل الثاني فجعلتُه عن (الشفاء في القرآن الكريم) وهو على ضربين شفاء القلوب وشفاء الأبدان ، وبيّنتُ فيه ما يلي :

- تعريـــف الشفـــــاء .
- الاستشفاء بالقـــــرآن .
- الرقيـــــة الشرعيـــة .
- الرقيـــة بالفاتحـــــة .
- الرقيـــة بالمعـــوذات .
- شروط الرقية الشرعيـــة .
- لمســـــة شفـــــاء .
- وسائل الحماية من الشيطان .
- العـــين والحســـــد .
- تـــوجيهـــات وآداب .
- قصـــص واقعيـــــــة .

أما الخاتمة فقد ضمّنتُها أهم النتائج والتوصيات ، والفهارس.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

إن الهداية هي أعظم مطلوب يطلبه الناس ، ولـمّا كانت كذلك ، كان سؤالها في أعظم سورة ، وتتكرر في اليوم والليلة سبع عشرة مرة في الصلوات المفروضة غير السُّنن الرواتب والنوافل ، وهي قوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ وفي الحديث القدسي أنه إذا قالها العبد ، قال الله ـ جل وعلا ـ هذا لعبدي ولعبدي ما سأل .

وهذه الهداية لن تتحقق إلا بالإيمان بالله وبرسوله واتّباع سنته ﷺ قال تعالى : ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [سورة الأعراف:١٥٨] أي رجاء أن تحصُل لكم الهداية.

وكان ﷺ يُعلّم الصحابة أن يطلبوا الهداية والعافية ، أخرج البيهقي في السنن الكبرى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : « كان رسول الله ﷺ يُعلمنا دعاءً ندعو به في القنوت من صلاة الصبح : « اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ..... الحديث »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : «سمعت النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء : ربِّ أعنّي ولا تُعن عليّ ،

وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا تمكر عليّ ، **ويسر لي الهُدى** ، وانصرني على من بغى عليّ ، رب اجعلني شكارًا لك ، ذكّارًا راهّبًا لك ، مطواعًا لك ، مُخبتًا لك ، أوّاهًا مُنيبًا ، تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبّت حُجتي ، **واهدِ قلبي** ، وسدد لساني ، واسلل سخيمة قلبي »[١]

وأخرج البخاري عن سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي قال حدثني أبي قال : « كُنا نغدو إلى النبي ﷺ فيجيء الرَّجل ، وتجيء المرأة ، فيقول يارسول الله كيف أقول إذا صليت ، فيقول : قُل : اللهم اغفر لي ، وارحمني **واهدني** ، وارزقني ، فقد جمعن لك دنياك وآخرتك »[٢]

وكان ﷺ يقول لسيدنا علي بن أبي طالب : « يا عليّ **سلِ الله الهُدى والسَداد** ، واذكرْ بالهُدى هِدايتك الطريق ، وبالسداد تسديدك السهم »[٣] وما ذلك إلا لعِظم شأن الهداية في حياة الفرد والمجتمع .

أما العافية فلها مكانة عظيمة في حياة الإنسان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لعمِّه : «أكثِر

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب دعوات النبي برقم٦٦٥ ، وصححه الألباني .

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب دعاء الرجل ، ٦٥١ ، وصححه الألباني .

(٣) رواه الإمام أحمد ٨٨/١ رقم ٦٦٤، والحاكم ٢٩٨/٤ رقم ٤٧٧٠٠ وقال : صحيح الإسناد.

الدُّعاءَ **بالعافية** »[١] وصحَّ عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أولَ ما يُسألُ عنهُ يوم القيامةِ ـ يعني العبدَ ـ من النعيم أن يُقالَ له : **ألَم نُصحَّ لك جسمك** »[٢]

والعافية إحدى نعمتين يُغبَن عليها كثير من الناس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، قال ﷺ : « نِعمتانِ مغبُونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاس : **الصّحةُ** والفراغ »[٣]

عن العباس بن عبد المطلب قال : « قلت يا رسول الله ، علمني شيئًا أسأله الله عز وجل . قال : **سَلِ الله العافية** . فمكثتُ أيامًا ، ثم جئتُ ، فقلتُ : يا رسول الله علمني شيئًا أسأله الله . فقال لي : يا عباس يا عم رسول الله : **اسألوا الله العافية** في الدنيا والآخرة »[٤]

ولعلّي في الصفحات التالية من هذا الكتاب أذكُر شيئًا من التفصيل عن الرقية الشرعية التي هي من وسائل الشفاء والعافية ، والتي تكمُن أهميتها في عدة جوانب منها :

١. أنها وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ؛ لأن العبد حال مرضه يكون أقرب لقبول الدعوة ، فهي فرصة للراقي أن يُذكّره

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٧١١) وقال : حديث صحيح على شرط البخاري .

(٢) أخرجه الترمذي : باب سورة التكاثر ، حديث ٣٣٥٨ وصححه الألباني .

(٣) أخرجه البخاري : كتاب الرقاق ، باب لا عيش إلا عيش الآخرة ، حديث ٦٤١٢

(٤) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٢٦) ، والترمذي (٢ / ٢٦٦) وقال حديث صحيح .

بالمحافظة على الصلوت والطاعات ، والبعد عن الذنوب .

٢. أنها شعيرة من شعائر الإسلام ، وفي الحديث عن جابرٍ رضي الله عنه قال : « لدَغت رجلاً منّا عقربٌ ونحنُ جلوسٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجلٌ يا رسولَ الله : أرقي؟ قال : مَن استطاعَ منكم أن ينفعَ أخاهُ فليفعل»(١)

٣. وهي سببٌ لتخفيف الآلام ، فهي للراقي سبب لتفريج كربته يوم القيامة ، وللمرقي سبب لتفريج كربته في الدنيا ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نفّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُرَبِ الدنيا ، نفّسَ اللهُ عنه كُربةً من كُرب يوم القيامة»(٢)

٤. وفيها إغلاق الباب دون السحرة والمشعوذين ، من ابتزاز أموال الناس بالباطل ، ونشر الوعي بالسُّنة الصحيحة بين الناس .

٥. ومن أبرز أسباب اختيار الموضوع إيضاح الأساليب والوسائل الصحيحة للرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة .

فإذا كان الأمر كذلك ، فلابد من الاستعانة ـ بعد الله ـ في علاج الأمراض الحسية والمعنوية بالرُّقى الشرعية ، واختيار أعلم الناس بها ، وأتقاهم لله ، وأكثرهم خشية له سبحانه تعالى ، وهؤلاء يَعرفهم الناس في المجتمع بسلوكهم وأخلاقهم وعلمهم

---

(١) أخرجه الإمام مسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب الرقية ، برقم ٢١٩٩

(٢) أخرجه الإمام مسلم ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، برقم ٢٦٩٩

ومن هنا تبرز أهمية العلاج بالقرآن الكريم .

لهذا كله ولغيره أردت أن أبحث في هذا الموضوع وأقدم هذا الكتاب مختصرًا مُستوفيًا الموضوع من جميع جوانبه ، سائلاً المولى أن ينفعني به وإخواني المسلمين ، وأن يكتب أجره في موازين أعمالي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [سورة الشعراء:٨٨]

فأسأله أن يُلهمني التوفيق والسداد ، وأن يُجنبني الخطأ والفساد ، فما لنا من دونه من هاد ، وأسأله الثبات على الهُدى في الحياة الدنيا ويوم التناد ، وأدعوه جل شأنه أن يكون مُستقرنا في الفردوس الأعلى من الجنة يوم المعاد .

وصلى الله وسلم على خير العباد سيدنا محمد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه ومن ولاه .

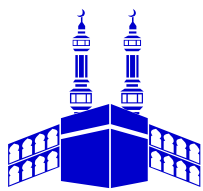

الفصل الأول

الهداية في القرآن الكريم

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾

[سورة الإسراء : آية ٩]

وقال جل شأنه :

﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

[سورة المائدة : آية ١٥ ، ١٦]

مدخل

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل والعصيان إلى نور الطاعة والإيمان، فهو مِشعل هداية إلى أقوم الطرق وأحسن الأخلاق وأعلاها شأنًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء: ٩]

إن المسلمين اليوم يمرون بمرحلة عصيبة تكاد تغلب فيها عوامل اليأس ومشاعر الإحباط؛ لذا فإننا بأمس الحاجة إلى التمسك بهذا الدين، واتباع طريق الهداية والاستقامة عليها، خصوصًا في زمان انتشرت فيه الشبهات والشهوات، وانتشرت العناكب الإلكترونية والشبكات، وأطباق الفضائيات، وهذه الفتن قد تعصِف بصاحب الإيمان من أهل العلم والتقوى والصلاح، فكيف بنا نحن وقد قَلَّ عِلمنا، ونقصَ إيماننا، وهذا مُشاهَد وملموس في واقعنا، فنرى في زماننا الرجلَ من أهل الخير والصلاح، وذوي التُّقى والفلاح، قلبُه بطاعة ربه مُشرق، ولسانه بالدعوة ينطقُ، وفجأة إذا به قد انقلب على وجهه، وانتكس على عقبه، فخسر الدنيا والآخرة، وترك الطاعة، وفارق الجماعة، وضلَّ طريق الهدى، وسلك طريق الهوى، فتراه يُحلل ما حرّم الله، أو يُحرّم ما أحلَّ الله، أو يُنكر ما

أجمعت عليه الأمة ، فطلع علينا اليوم مَن أحلَّ الغناء ، ومَن دعا إلى الرّبا ، ومَن أباح الاختلاط ، ومن أجاز إرضاع الكبير ، ومن قال ببدعية الحجاب ... وغير ذلك ... فحسبُنا الله ونعم الوكيل .

إن هذا الأمر تطيرُ له ألباب العقلاء ، وتنفطرُ منه قلوب الأتقياء ، وتتصدع له أكباد الأولياء .... كيف لا وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إن أحدكم لَيعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها »[(١)] فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فنسأل الله الهداية والثبات على الحق .

قال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء: ٩] : « ذكرَ الله ـ جل وعلا ـ في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية ، وأوعاها لجميع العلوم، وآخرها عهداً برب العالمين ـ جل وعلا ـ يهدي للتي هي أقوم أي الطريقة التي هي أسدّ وأعدل وأصوب ، وهذه الآية الكريمة أجمل الله ـ جل وعلا ـ فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق ، وأعدلها وأصوبها ، فلو تتبعنا تفصيلها

(١) رواه البخاري ، باب خلق آدم وذرية ، برقم ٣٠٨٥ ، ومسلم ، باب خلق الآدمي برقم ٧٨١

على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم؛ لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة » [١]

- **نعم ... إن هذا القرآن ... يهدي للتي هي أقوَم** في تقويم أخلاق المسلمين وتعديل سلوكهم ، التي لا يهدي لأحسنها إلا الله .
- **نعم ... إن هذا القرآن ... يهدي للتي هي أقوَم** في تأدية العبادات على وجهٍ يُرضي رب البريات .
- **نعم ... إن هذا القرآن ... يهدي للتي هي أقوَم** في حماية المجتمعات أفرادًا وجماعات ، شعوبًا وحكومات.
- **نعم ... إن هذا القرآن ... يهدي للتي هي أقوَم** في احترام المقدسات وصيانة الحُرُمات ، وتعظيم شعائر رب الأرض والسماوات .

قال الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « يُخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته وأنه ﴿ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ أي أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق »[٢]

- **نعم ... إن هذا القرآن ... يهدي للتي هي أقوَم** ، فيرشدنا إلى الهُدى والفلاح والسعادة والنجاح ، فمن سار على هديه فازَ برضى رب العالمين ، ووفقه الله ـ تعالى ـ وأخرجه من الظلمات إلى النور ، فالقرآن ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ

---

(١) انظر : تفسير أضواء البيان ، للشيخ الشنقيطي ، الجزء الثالث ص ١٧ : ٥٤

(٢) انظر : تفسير الإمام السعدي ، ص ٤٥٤

سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [سورة المائدة:١٦]

- **نعم .... إن هذا القرآن** أعظم مصدر للهداية ؛ لأنه يغرس الإيمان في قلب المؤمن ويُقوّي صلته بالله .
- **نعم .... إن هذا القرآن** يُزود المسلم بالقيم والأخلاق الفاضلة .
- **نعم .... إن هذا القرآن** اشتمل على جميع القواعد والأحكام والأصول والحِكَم والقَصص والبيان والتبيان لكل شيء ، قال تعالى :﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [سورة النحل:٨٩] ، فإذا عُلِم ذلك لزِمَ من أراد الفوز بالنعيم المقيم ، والهداية الصحيحة إلى الطريق المستقيم ، أن يتخذ القرآن الكريم أنيسه وجليسه ورفيقه .

نعم .... إن الهداية نعمة عظيمة ، والثبات عليها من أعظم النعم التي امتن الله بها على عباده المؤمنين .

قال تعالى : مُخاطبًا رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾ [سورة الإسراء:٧٤]

والثبات يعني الاستقامة على الهدى ، وقسر النفس على طريق الخير ، والبعد عن المعاصي .

فنسأل الله الكريم المنان أن يوفقنا لما يُحب ويرضى .

تعريف الهداية

• الهدايـة في اللغـة :

هـي الدِّلالـة أو الدَّلالـة والإرشـاد والبيـان ، قـال الـرازي : «الهُدَى : الرشاد والدلالة ، يُذكر ويؤنّث ، يُقال هَدَاهُ الله للدين يهدِيهِ هُدًى ، وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ قال أبو عمرو بن العلاء معناه : أولم يبين لهم ، وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدَايَةً عرَّفته ، هذه لغة أهل الحجاز وغيرهم ، يقول هَدَيْتُهُ إلى الطريق وإلى الدار »[١] أي عرّفته ، وكان الرجلُ يلقى أبا بكر الصديق ومعه رسول الله ﷺ فيقول لأبي بكر : من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا هادٍ يهديني ، فيحسب أنه يعني به الطريق ، وإنما يعنى سبيل الخير .

• الهداية في الاصطلاح :

هي الاهتداء إلى الإسلام والإيمان والاستقامة على ذلك ، وهي عكس الضلال والانحراف عن الإسلام .

قال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [سورة الأنعام:١٢٥] وقد ورد الفعل (هَدَى) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه :

---

(١) انظر : مختار الصحاح ، للرازي ، باب الهاء ، ص ٧٠٥

١. **مُتعدّيًا بنفسه** : نحو قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة:٦] وقوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [سورة البلد:١٠]

٢. **مُتعدّيًا باللام** : نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [سورة الأعراف:٤٣] وقوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ﴾ [سورة يونس:٣٥]

٣. **مُتعدّيًا بـ إلى** : نحو قوله تعالى : ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [سورة ص:٢٢] وقوله : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [سورة النحل:٧٣] ورد في تفسير الجلالين : ﴿ إِن تَحْرِصْ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ مَن يُضِلُّ ﴾ من يريد إضلاله ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ ما معين من عذاب الله ، قال السعدي : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ ﴾ وتبذل جُهدك في ذلك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ ولو فعل كل سبب لم يهده إلا الله ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ ينصرونهم من عذاب الله ويقونهم بأسه.

أقسام الهداية

قسّم العلماء الهداية إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي :

١. هدايـة عامـة

وهي التي قال الله تبارك وتعالى عنها : ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [سورة طه: ٥٠] أي : ربُّنا الذي خلق كل شيء على صورته ، وشكله اللائق به ، الذي يُؤهله ويعينه على أداء المنفعة والمصلحة والمهمة التي خُلِق من أجلها .

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « من تأمل بعض هداياته في خلقه ، عَلِمَ أنه الإله الواحد الحق الذي يستحق أن يُوحّد ، ويستحق أن يُعبد بلا منازع أو شريك ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي : ثم هداه إلى ما يُصلحه ، ويؤهله للقيام بالوظيفة التي خلق من أجلها ووجد من أجلها » والله ـ سبحانه وتعالى ـ خلق الإنسان ودلّه وأرشده وبيّن له وعرّفه طريقي الخير والشر ، وأوضح له الطريقين وعليه أن يختار ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [سورة الإنسان:٣] والهداية العامة هي التي يقوم بها العلماء بعد الرسل والأنبياء ، لأنهم ورثة الرسل والأنبياء قال تعالى : ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨]

٢. هداية دلالة وإرشاد

وهذه هي هداية التوجيه والإرشاد ، ومعناها : أن الله ـ عز وجل ـ خلق الإنسان وأرشده ودلّه وهداه وعرّفه طريق الخير والشر ، قال تعالى في سورة البلد ، وهو يعدد نعمه على الإنسان بعد خلقه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ قال القرطبي : يعني الطريقين ، طريق الخير وطريق الشر ، أي بيّنّاهما له بمن أرسلناه من الرسل ، وهذا يعني أن الرسل ومن سار على طريقتهم من الدّعاة والعلماء ، وهم المعنيون بمهمة هداية الإرشاد ، وما أجملها من مهمة !! .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت:٣٣] والمسلم الذي هداه الله تبارك وتعالى لطريق الخير والهدى عليه أن يحمد الله تبارك وتعالى كما قال في كتابه : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [سورة الأعراف:٤٣] وهداية الدلالة والإرشاد للنبي صلى الله عليه وسلم وللعلماء أيضًا ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣] ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة: ٢٤] ولأن النبي صلى الله عليه وسلم يهدي الخلقَ إلى الحقِّ ، ولا يوفّقهم

للحق إذ التوفيق بيد الله ، ولأن النبي ﷺ خير الهداة ، فهو أهدى الناس سبيلاً ، وهو أقوم الناس في الدعوة إلى الله ـ عز وجل ـ لأنه سيد الدعاة وإمامهم وقدوتهم ﷺ .

٣. هداية توفيق

هداية التوفيق والسداد لا يملكها مَلَكٌ مُقرب ، ولا نبي مرسل ، فلا يملك هداية التوفيق إلا الله ، وعلى المسلم أن يعمل بهداية الدلالة والإرشاد ، ثم يسأل ربه التوفيق والسداد ، وما على الإنسان إلا أن يسعى ويدعو الله بالهداية ، وكما قيل : على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح .

أما القلوب فإنها بيد الذي خلقها ، ولو كانت هداية التوفيق يملكها العبد لهدى النبي محمد ﷺ عمّه أبا طالب الذي سعى بكل ما يملك من أجل هدايته ؛ لأنه كان يُشكل حاجزًا منيعًا ، وحِصنًا حصينًا يَصدُّ عنه أذى المشركين ومع ذلك لم يستطع ، ولكنه بذل له سُبل الهداية ، وهي المقصودة من قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى: ٥٢] فعليه أن يدعو للهداية ، أما التوفيق فليس بيده ، إنما هو بيد الله ـ تبارك وتعالى ـ قال تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى

مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦] ، من هُنا يتبينُ أننا في أمسّ الحاجة إلى عون الله وتوفيقه.

وهذا الكتاب الذي بين يديك أخي الكريم ، لم أكتبه إلا بتوفيق الله وهدايته ، فكل شيء بتوفيق الله تعالى ، والهداية من الله فنحمد الله عليها ونقول دائمًا : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف:٤٣] قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

واللهِ لـولا اللهُ ما اهتـدينـا ولا صمنـا ولا صلينـا[1]

والمؤمن لابد أن يُدرك أن الفضل كله لله تعالى ، ولا يرى لنفسهِ فضلاً في قول ولا في عمل ، فالفضل لله جل جلاله ، فإن أطعتَ الله فمن توفيق الله ، وإن حفظتَ القرآن فمن فضل الله ، وإن كنتَ مريضًا وشُفيتَ فمن الله ، وإن كنتَ ضالاً فهُديتَ فمن فضل الله ، وإن شكرتَ فمن فضل الله ، وإن صبرتَ من توفيق الله ، وإن وُفقتَ لبرِّ الوالدين فمن فضل الله ، وإن حُبّبَ إليك البذل والعطاء فبفضل لله ، قال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [سورة الحجرات:١٧]

وأشار إليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعائه لجرير بن عبد الله بقوله

---

(١) أخرجه الإمام البخاري ، باب وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ، برقم ٦١٣٠

« اللهم ثبّته واجعله هاديًا مهديًا »[١]

نعم ... إن الهداية من توفيق الله لعباده ، قال تعالى : ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [سورة الحج: ٢٤]، وقال : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [سورة لقمان: ٥] وهذه الهداية لا تكون إلا لله سبحانه ، وإلى ذلك أشار بقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٦] وقوله ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٢] وقوله صلى الله عليه وسلم « إنما أنا مُبلغٌ ، والله يهدي »[٢]

(١) رواه الإمام مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، برقم ١١٧٣٤

(٢) انظر : صحيح الجامع ، للألباني ، رقم ٢٣٤٧

طريق الهداية

علمتَ ـ أخي الكريم ـ فيما سبق أن أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده هي نعمة الهداية للإيمان والتوحيد ، ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى عباده المسلمين أن يتضرعوا إليه بالدعاء في اليوم والليلة أكثر من سبع عشرة مرة بقولهم : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ فلا توجد صلاة فريضة أو نافلة إلا ويتضرع فيها العباد إلى الله بأن يهديهم الصراط المستقيم ، وهذه الهداية تأتي بالمجاهدة ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [سورة العنكبوت:٦٩] وطلب الهداية من الله للصراط المستقيم هو طريق الدعوة إلى الله ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣] .

فعلى المسلم أن يسأل نفسه عن حكمة خلقه ! وعن سر وجوده ، وعن الغاية التي من أجلها خلقه الله في هذه الدنيا ، ولقد أجاب تبارك وتعالى عن تلك الأسئلة ، فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات:٥٦] وعلى ضوء هذه الإجابة يستطيع أن يعرف أين هو ، فإن كان يسير في حياته

لتحقيق هذا الغرض ، فهو على خير وهدى ، أما إذا كان يعيش لغير حكمة خلقه ، أو لا يعرف ما هو سر وجوده ، فمصيره إلى الهلاك والضياع إن لم يدركه الله بعنايته ورحمته .

ومن هنا أدعوك ـ أخي الكريم ـ للاطلاع على ثمرات الهداية في صفحات هذا البحث لعلّها تكون سببًا في هدايتك التي لا رادّ لها إلا الله ، ولا جالِبَ لها إلا هو ، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [سورة الروم:٢٩] ، ومن تأمل القرآن الكريم وتدبر آياته وعظاته انتفع به أعظم انتفاع ، واهتدى به ، ولقد لمستُ ذلك بكثرة في حلقات التحفيظ والدورات القرآنية خلال فترة عملي في هذا المجال المبارك فوجدت بعض الدارسين يلتحق بالدورات التأسيسية لحفظ جزء النبأ وليس عليه علامات الصلاح والطاعة وبعد أن باشر القرآن شغاف قلبه تجده أقبل على الطاعة ، وحرص على أداء الصلوات في أوقاتها ، والسير في ركاب الصالحين ، ثم ينتقل من جزء إلى جزء ، حتى إن بعضهم خلال فترة وجيزة لا تتجاوز ثلاث سنوات إذا به قد أتم حفظ القرآن وبعضهم أُجيز برواية حفص عن عاصم ، وبعضهم جلس للإقراء والتعليم ، فلله الفضل والمنة يرزق من يشاء بغير حساب .

وهذا القرآن يهدي إلى الرشد والخير ، علمَت ذلك الجن حينما سمعت قراءة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ

نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ ﴾ [سورة الجن] قل : يا محمد لهم أن الله أوحى إلى جماعة من الجن فاستمعوا إلى القرآن فآمنوا به وصدقوه ، وقال بعضهم لبعض إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلى الرشد والحق ، وإلى طريق الهدى والرشاد ، فصدقنا به ، ولن نعود إلى ما كُنّا عليه من الشرك ، وفي موضع آخر قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الأحقاف : ٣٠] .

نعم ..... إن هذا القرآن يهدي الناس إلى الحق والصواب ، وإلى طريق صحيح مستقيم ، قال تعال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٥]

نسأل الله أن يرزقنا فهمه ، والسير على طريقه ومنهاجه ، والعمل بما فيه .

مظاهر تأثير القرآن

للقرآن الكريم تأثيرٌ بالغٌ في حياة المسلمين وغير المسلمين ، وتأثيره في المسلمين وعلى الناطقين العربية أمر ربما لا يكون فيه شيء من الغرابة ، أما كونه يؤثر في الأعداء والمشركين ، والفلاسفة والملحدين ، ومن لا يتكلمون العربية ولا يفهمونها ، هذا أمرٌ يحتاج إلى مزيد تفكير وتأمل ومراجعة دقيقة ووقفة جادّة مع النفس .

والقرآن الكريم يؤثر في جميع المخلوقات من إنسان أو حيوان أو جماد حتى الجان تأثروا جميعًا بكتاب الله تعالى ، قال ـ جل شأنه ـ : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [سورة الأنفال: ٢] هذا في حق المؤمنين ، أما في شأن الجماد ، فقال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الحشر: ٢١] لكننا نجد من قلوب البشر من هو أشد من الجبال ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [سورة البقرة : ٧٧] ثم بيّن تعالى أن الحجارة تختلف عن القلوب القاسية ، فقال : ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ٧٧] وقلوب بعض العباد أقسى من الحجارة فتسمع آيات الله فلا تتأثر بها فلا حول ولا

قوة إلا بالله ، أما في شأن الجن ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾ [سورة الجن] ، أما في حق النصارى ، فقال : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝٨٣ ﴾ [سورة المائدة] وإليك أخي الكريم بعض مظاهر تأثيره :

أولاً : تأثيره في أعداء الإسلام

إن أثر القرآن العظيم في أعدائه عظيم ، المتأمل في أحوال السيرة يجد أن الأعداء مع شدة غيظهم وبغضهم للنبي محمد ﷺ يخرجون في ظلام الليل يستمعون لتلاوة القرآن ، لماذا ؟ .... لأنه استولى على مشاعرهم ، ولكن أبى عليهم عنادهم وكبرهم وكراهتهم للحق أن يؤمنوا به ، قال تعالى : ﴿ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٧٠] ، وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ٧٨] وكذلك نرى أئمة الكفر يمنعون رسول الله ﷺ من القراءة في المسجد الحرام وفي مجامع العرب وأسواقهم ، وكذلك كانوا يمنعون المسلمين من إظهاره حتى لا يستمع إليه الأولاد والنساء فيتأثرون به ، ليس كذلك

فقط ، بل كانوا يتواصون فيما بينهم أن يَلغَوا فيه ، قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ [سورة فصلت:٢٦] وكان الواحد منهم يحمله طغيانه وكفره ، على أن يخرج من بيته شاهرًا سيفه قاصدًا القضاء على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به ، فما يلبث أن يسمع ويُنصت إلى سورة أو آية منه حتى تراه يخشع ويؤمن بالله ورسوله وكتابه ويخضع ، ويشهد لذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، والطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنهم أجمعين ـ يمكن أن تراجع ذلك في كتب السيرة ـ وسيأتي الكلام على ذكر بعض القصص في نهاية هذا الفصل .

ثانيًا : تأثيره في أهل الإسلام

القرآن الكريم يؤثر في المسلمين تأثيرًا بالغًا ، حتى إنك لتراهم يتنافسون في حفظه وفهمه ، واستنباط أحكامه ، وتلاوته في الصلاة وخارجها ، ويطيبُ للواحد منهم أن يهجر لذيذ منامه من أجل التهجد به في الأسحار وذكر العزيز الغفار ، وليس ذلك نادرًا ، بل كان يحدث في جميع بيوت الصحابة بالليل والنهار ، فكان يُسمَع لها دويّ كدويّ النحل ، ولقد سمع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلاً يتهجد في الليل ويقرأ سورة الطور ، فلما بلغ قوله: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ ﴾ قال عمر : قسمٌ ورب الكعبةِ حقٌ ، ثم رجع إلى منزله فمرض شهرًا يعوده

الناس لا يدرون ما مرضه ، وكانت المرأة في عصر الصحابة ترضى أن يكون مهرها سورة يُعلمها إياها زوجها من القرآن .

ومن مظاهر تأثيره في المسلمين كذلك حرصهم على نشره وتعليمه ، والدفاع عنه ، والدعوة إليه ، فأخلصوا له وصَدَقوا ما عاهدوا الله عليه ، ولنا أن نتأمل ما ذكره أبو بكر بن عياش حين قال : صليت خلف فُضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي عليّ بن فُضيل فقرأ الفُضيل قوله تعالى : ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فلما بلغ قوله : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ سقط علي مغشيًا عليه ، وبقي الفُضيل لا يقدر يُجاوز الآيه ، ثم صلى بنا صلاة خائف ، قال ثم رابطتُ عليًا فما أفاق إلا في نصف الليل .

ومن مظاهر تأثيره في المسلمين ما رأيناه ، وما رآه العالم أجمع منذ بعثة النبي محمد ﷺ من هذا النجاح الباهر الذي أحرزه القرآن الكريم في هداية العالم وتغيير مجرى الكون في زمنٍ قصير جداً .

ثمرات الهداية

الهداية نعمة عظيمة ، وشجرة وارفة ، يستظل بظلها المؤمن ، ويُحقق بها سر وجوده والحكمة من خلقه ، والغرض من مجيئه إلى هذه الحياة الدنيا ألا وهي عبادة الله وحده سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات:٥٦] وهذه الشجرة لها ثمار يانعة ، وظلال وارفة ، فمن ثمرات الهداية ما يلي :

١. العصمة من الزلل

بيّن الله تعالى لعباده الطريق الصحيح الذي يقودهم إلى جنات النعيم ، وهو طريق الهداية ، ونهاهم على لسان رسوله ﷺ سفاسف الأمور ، قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣] وفي الحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : (خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطًا فقال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطًا عن يمين الخط ويساره وقال : هذه سُبل ، على كل سبيل منه شيطان يدعوه ، ثم تلا : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾ يعني الخطوط التي عن

يمينه ويساره ، والخط الذي خطه رسول الله ﷺ هو سبيل الله ولزوم سنته ـ عليه الصلاة والسلام ـ والخطوط التي عن يمين الخط المستقيم وعن يساره هي طريق أهل المعاصي والضلال وأهل البدع والأهواء ، وبهذه الوسيلة التوضيحية بيّنَ لنا عليه الصلاة والسلام الخير من الشر ، والنور من الظلام ، فهو حريص على أمته وأرأف وأرحم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة:١٢٨]

فالواجب على جميع أفراد الأمة الأخذ بهذا التوجيه ليكونوا الانسان صالحين في أنفسهم مُصلحين لغيرهم ، كيف لا وقد سبقتنا الجن بالدعوة إلى الله تعالى فلقد استمع نفر منهم إلى القرآن الكريم وهو يُتلى عليهم فما كان منهم إلا انهم آمنوا به ودعَوا إليه ، قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الأحقاف:٣٠] فمن سار على الطريق المستقيم فهو في أمان وعصمة من المهلكات ويوضع له القبول في الأرض ، وأما من حاد عن طريق الهداية فيعيش في ضيقٍ وهم وغم ، ويكون مبغوضًا عند الله تعالى وعند خلقه .

٢. طمـأنينـة القلـب

المهتدي المستجيب لأمر الله ينزع الله تعالى من قلبه القلق والاضطراب والحيرة ، ويزرع فيه الطمأنينة والسكينة والهدوء والارتياح ، وهذه الثمرة كافية لأن الاضطراب والحيرة مرض هذا الزمان ، وسببه البعد عن الله ، قال تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد: ٢٨]

وقال جل شأنه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧) ﴾ [سورة طه:١٢٤:١٢٧] والمهتدي يكون في أمان وحصن حصين من كيد الشياطين ، قال تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة:٣٨] وقال : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [سورة طه:١٢٣]

٣. رفعـة المكانـة

هنا تظهر عظمة الإسلام أن التفاضل فيه ليس بالحسب ولا بالنسب ، إذ التفاضل بالدين ، وبإمكان أي إنسان أن يسبق

بهذا الفضل وأن يصل إليه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات:١٣] ، فالمسلم يجني ثمرة الإيمان في الدنيا عزةً وسعادةً وأمنًا وطمأنينةً وهدوءًا ، والهداية والإيمان سبب لمحبة الله للعبد وبالتالي محبة العباد ، فيلقي الله لك المحبة في قلوب الناس أجمعين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا أحب عبدًا نادى جبريل إن الله قد أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض » [(١)] فالمؤمن المهتدي إذا أحبه الله فإن كل شيء يحبه.

٤. قـــــوة البـــــدن

إن الله ـ عز وجل ـ يرزق المهتدي قوة في بدنه وصحة في جسده ، فتراه قويًا في العبادة ، في الصلاة والصيام والحج والجهاد وطلب العلم ، نشيطًا في كل ما يحبه الله ويرضاه ، ضعيفًا في الشر ودواعيه ، هذا كله بسبب الهداية ، فالمهتدي تراه جبانًا عند كل فاحشة ، مقدامًا عند كل خير ، أما غير المهتدي فتراه قويًا في كل شيء إلا في الدين ، قويًا في اللهو

(١) رواه الإمام البخاري ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة برقم ٦٩٣١

فتراه يصول ويجول فيه ولا يتعب ولا يكل ولا يفتر ، فإذا أتت الصلاة بدا كسلانًا ، فلا ترى فيه قوة ولا قدرة على الصلاة ، وإذا جاء الصوم يتعب ويشعر بالفتور والكسل ، ففي رمضان يسهر للفجر ، وينام طوال النهار ، ولا يستيقظ إلا قبل الإفطار ، ويترك الفجر والظهر والعصر ولم يؤدها ، وترى العبادات عليه ثقيلة كالحج والعمرة يرى فيهما مشقةً وجهدًا مُضنيًا لا يتحمله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٥. الاستقامة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة الأحقاف:١٣] وروى الإمام مسلم عن سفيان بن عبد الله ﷺ قال : قلتُ : يا رسول الله ، قُلْ لي في الإسلامِ قولاً لا أسألُ عنه أحدًا غيرَك . قال : (قُل : آمنتُ بالله ، ثُمَّ استَقِم) وعن جابر بن عبدالله قال كنا عند النبي ﷺ فخطَّ خطًا وخطَّ خطين عن يمينه ، وخطَّ خطين عن يساره ، ثم وضع يده في الخط الأوسط ، فقال : هذا سبيل الله ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣] (١) ، فلم يستقم على أمر الله مَن اتخذ إِلَهَهُ هواه ، فتراه لا يهوى شيئًا إلا

(١) رواه ابن ماجه في سننه ، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اقترفه ، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى ، قال تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجاثية:٢٣] لأنه يسمع لنفسه الأمّارة بالسوء والهوى والشيطان فلن تجد له هاديًا إلا الله تعالى ، فتراه يُطلق لسانه في سيء الكلام ، والعاقل يسأل نفسه سؤالاً قبل أن يُقدم على فعله ، هل هذا العمل يرضي الله ؟ فإن كان كذلك أمضاه وإلا فلا ، فإذا رأيت الله يكره شيئًا وأنت تصرُّ على محبته فاعلم أنك اتبعت هواك وجانبت الصواب وأساس ذلك كله القلب ، فمتى استقام استقامت الجوارح كلها ، فإن القلب هو ملك الأعضاء والجوارح جنوده ورعاياه.

٦. بـــركة فـــي الـــرزق

من ثمار الهداية أن الله ـ عز وجل ـ يبسط الرزق لعبده المؤمن ويبارك له فيه ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣] يقول ابن عباس : « أبى الله إلا أن يجعل رزق عبده المؤمن من حيث لا يحتسب » العبد يتوقع ويحتسب الرزق من طريق ، ولكن بالتقوى والهداية يأتيه الرزق من كل طريق ، وليس الرزق المقصود في الكم إنما هو في الكيف ، أي أن الله ـ تبارك وتعالى ـ يجعل في رزق المهتدي بركة، وفي نفسه قناعة.

ولو تأملنا الواقع لوجدنا أن شخصًا راتبه عشرة أضعاف آخر ونرى صاحب الراتب البسيط يكفيه ويدخر منه ، والآخر لا يأتي نصف الشهر إلا وقد نفد الراتب ، وربما يبحث عن قرض ، ولو تأملنا لوجدنا أن صاحب الراتب البسيط المتمسك بالدين المهتدي إلى صراط الله المستقيم ربما اشترى لأبنائه بعض الملابس الرخيصة الجميلة وتعيش طويلاً ، وسيارته يمر الشهر والشهران والثلاثة لا يتعطل فيها شيء ، وكذلك أجهزة المنزل ، وتراه هو زوجته وأولاده في صحة وعافية وستر ، والآخر الذي هو بعيد عن الدين تراه في همّ ونكد وكدر وغم ، فتجد سيارته تتعطل كثيرًا أولاده وزوجته لا يقتنعون بالرخيص من الملابس البسيطة ويطلبون الملابس ذات الأسعار الباهظة ويقولون هذه (ماركة) ولا يلبسون غيرها .

ومن نزل الأسواق وتأمل الأسعار وجد الفرق الكبير ، ولقد نزلتُ بنفسي في أحد المحال التجارية التي تبيع بعض الملابس النسائية ووجدت قطعة من الملابس تربو عن قطعة أخرى شبيهة لها بـ عشرين ضعفاً لكن هذه (ماركة) ولا يشتريها كل أحد .

الخلاصة أنك قد تُرْزَق مالاً كثيرًا ولابركة فيه فتشقى به ، وقد تُرزق مالاً قليلاً ويبارك الله ـ عز وجل ـ فيه ... وهكذا ... ولا تأتي البركة إلا عن طريق الدين والهداية .

فنسأل الله أن يُيسر الهدى لنا ، وأن يجعلنا هُداة لمن اهتدى.

٧. تحمـــل المســـؤوليـــة

المسـلم المهتـدي هـو الـذي يجـني الثمـرة الأولى والعكـس بـالعكس فإنـه لم يهتـد ويسـتجب لـدعوة الحـق كـان أول مـن يكتوي بنـار الضلال والمعصية ، قال تعـالى : ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ ﴾ [سـورة يـونس:١٠٨] ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [سورة الإسراء:١٥] ولقد أُمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتلو عليهم القرآن لأنه مفتاح الهداية ، قال تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [سورة النمل:٩٢]

٨. زيادة في الهدى والتقى

الـذين اهتـدوا وسـاروا علـى طريقـه المسـتقيم لهـم مكافـأة عظيمة من الله ، وهي مبتغى كل مسلم بأن يزيدهم في الهدى والتقى والصلاح ، قال تعـالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [سـورة محمـد:١٧]، ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ [سورة مريم:٧٦]

٩. قبـــول التوبـــة

مـن أفضـل ثمـار الهدايـة أن المهتـدي يُغفـر لـه مـا قـد سـبق ، لكونـه تـاب وآمـن وعمـل صـالحًا ، لقولـه تعـالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [سورة طه: ٨٢]

١٠. وضـــوح الطـــريـــق

وضوح الطريـق ، والهدايـة إلى السـبيل الصـحيح إنمـا هـو مـن هدايـة الله بعـد مجاهـدة العبـد نفسـه وهـواه ومحاولـة سـلوك الطريـق الصـحيح ، قـال تعـالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩]

أخي الكريم :

ثمرات الهداية كثيرة لا حصر لها ، وما ذكرناه شيء يسير ، ونـذر قليـل منهـا ، ولـولا خشـية الإطالـة لسـردنا جملـة منهـا بالتفصـيل ، نحـو : طمأنينـة الـنفس ، وراحـة البـال ، وانشـراح الصـدر ، وسـكينة القلـب ، وتكفـير السـيئات ، وزيـادة الحسـنات ، ورفعة الدرجات ، والفوز برضا رب البريات سبحانه وتعالى .

نسأل الله أن يجعلنا من الفائزين بتلك الثمرات ... آمين .

وسائل الهداية

ما أجمل نعمة الهداية ! وما أحلى ثمراتها ! فهي من نعم الله العظيمة على العبد ، لها وسائل تُوصل العبد إليها ، ولها دلال تدلُّ العبد على الطريق الصحيح الموصل إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لتسكب في قلبه الأمن والطمأنينة والسرور والانشراح ، وتطمئنه على المستقبل .

نعم .... لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعم كثيرة ومتعددة ، ولعل أهمها نعمة الإيمان والهداية إلى طريق الحق والرشاد ، قال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة الحجرات:١٧] ومن أهم وسائل الهداية والثبات على الإيمان ما يلي:

١. إخلاص النيـة لله تعـالى

الإخلاص هو السبب الرئيس في الوصول إلى الهداية فلا يخفى على المؤمن أهميته وفضله في نيل رضا الله تبارك وتعالى ، فهو من عوامل تصحيح العقيدة ، وتقوية الإيمان واستقامة العبد على طاعة الله ـ تبارك وتعالى ـ فقال سبحانه : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [سورة البينة:٥] وقال: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ

﴿ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة الزمر: ٢] وقال كذلك: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف: ١١٠] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»(١)

٢. الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى من وسائل الهداية، فعلى المسلم أن يسعى لتحقيقه والتصديق بكتابة وسنة نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا آمن واستقام هداه الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [سورة التغابن: ١١]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الحج: ٥٤] قال ابن كثير في تفسيره: أي في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيرشدهم إلى الحق واتباعه ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه، وفي الآخرة يهديهم الصراط المستقيم الموصل إلى درجات الجنات ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات.

---

(١) رواه البخاري، باب حلاوة الإيمان رقم ١٥، ومسلم، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان رقم ٦٠

فالإيمان سبب رئيس في الهداية قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [سورة يونس:٩] قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : يحتمل أن تكون الباء ههنا سببية فتقديره أي بسبب إيمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة على الصراط المستقيم حتى يجوزوه ويخلصوا إلى الجنة . ويحتمل أن تكون للاستعانة .

ولقد أنعم الله تعالى على الإنسان بنعم كثيرة ومتعددة من أبرزها نعمة الإيمان والهداية إلى طريق الحق والرشاد ، قال تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [سورة الحجرات:١٧] وهذا الإيمان هو بفضل الله وحده وليس بذكاء العبد ودهائه ، فلو أن الهداية إلى الإيمان بسبب قوة ذكاء الإنسان لكان أصحاب الاختراعات من الغربيين هم أول من توصل إلى الإيمان والهداية ، وكان أينشتاين أو إديسون أو غيرهما من العباقرة والمخترعين أول من توصل إلى الإيمان ولكن شاء سبحان الله أن يموتون على غير ملة الإسلام ولم يهدهم عقلهم إلى طريق الفلاح والهداية .

٣. مجـاهـدة النفـس

الذي يريد الهداية ، لابد له أن يبذل الأسباب حتى يُوفّق - بإذن الله تعالى - إليها ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [سورة العنكبوت:٦٩] فهذه الآية نص في أن من يطلب الهداية، ويجاهد في طلبها، فإن الله تعالى يهديه سُبلها ويوفقه إليها ، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [سورة محمد:١٧]

فعلى المسلم أن يُوجه قلبه وعقله وهمّه وفكره إلى التفكير في أمر الهداية والبحث عن الصواب وتحري الحق ، ولن يتحرى أحد الحق ويبذل أسبابه ، ويبحث عن الصواب بتجرد وإخلاص إلا اهتدى إليه .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لجهاد أنفسنا ، وإلزامها الصواب ، وأطرها على الحق أطرًا .

٤. الاعتصام بالله وبكتابه

الاعتصام بالله وبكتابه ، واتباع رسوله من أعظم الأسباب للحصول على الهداية ، قال تعالى : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ

قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران :١٠٣] ورسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يزل يدعونا للاعتصام بحبل الله تعالى والتمسكِ به ، والرجوعُ إليه حتى أتاه اليقين ، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣] وقال تعالى : ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة آل عمران:١٠١] قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية والعدة في مباعدة الغواية والوسيلة إلى الرشاد وطريق السداد وحصول المراد .

والقرآن الكريم سبب رئيس للهداية ، وقد أنزله الله سبحانه وتعالى ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل:١٠٢] وهو حبلُ اللهِ المتين ، والسنةُ النبوية مفصلة له ، تُفصِلُ ما أجمل وتُفسّرُ ما أشكل ، وهما نورٌ وضياء ، يهتدي بنورهما المؤمن ، قال تعالى : ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ

وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة المائدة:١٥،١٦]

٥. طلب العلم الشرعي

طلب العلم الشرعي القائم على الدليل الثابت من الكتاب والسنة ، والسير على منهج السلف سببٌ رئيس في الهداية ، قال تعالى مخاطبًا أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ [سورة البقرة:١٣٧] وطلب العلم هو طريق الجنة ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله به طريقًا إلى الجنة»[(١)] والعلم نور يستضيء به العبد في حياته ، وبعد مماته ، فيعرف كيف يعبد ربه ـ سبحانه وتعالى ـ وكيف يُعامل عباده ، فتكون مسيرته على علم وهدى وبصيرة ، وقد أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يطلب الزيادة من العلم ، فقال : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [سورة طه:١١٤] ولا شك أن العلم سبب في زيادة خشية العبد لربه ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [سورة فاطر:٢٨] إن العلم النافع هو الذي يهدي صاحبه إلى الإيمان ، فالمرء يعلم فيؤمن ، قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الحج:٥٤]

---

(١) أخرجه الإمام مسلم ، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، وقال صحيح .

٦. الإلحـــاح في الدعـــاء

الدعاءُ سبب من أسباب الهداية ، وهو سلاح المؤمن ، وكما أنَّه سبب لها ، فهو عاملٌ للثبات عليها ، عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال ، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ـ عز وجل ـ أنه قال : « يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم »[1] وهذا نص صريح من الله ـ عز وجل ـ لطلب الهداية منه ـ سبحانه وتعالى ـ فإذا كان الأمر كذلك فالواجب طلب الهداية من الله ، ولهذا قال : « استهدوني أهدكم » أي اطلبوا مني الهداية أهدكم ، لأن القلوبُ أوعية الهداية وهي سبب الغواية ، وهي بين إصبعين من أصابع الرحمن يُقلبُها كيف شاء ، نسأل الله الهداية والثبات عليها.

٧. الدعوة إلى الله عز وجل

الدعوة إلى سبيل الله وطريقه المستقيم أمر عظيم أمر الله به عباده المؤمنين فقال : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة النحل:١٢٥] وطريق الهدية طريق رائع ، وطعم الهداية لا يشعر به إلا من تذوقها ، فمن وجد هذا

---

(١) رواه الإمام مسلم برقم ٢٥٧٧ ، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم ١٦٢٥

الطعم الحلو الجميل يحب لغيره أن يستمتع به فتجد المهتدي يدعو الناس للهداية ويدلهم عليها ، قال الإمام ابن القيم: « ولا يكون الرجل من أتباع النبي ﷺ حقًا حتى يدعو إلى ما دعا إليه النبي ﷺ على بصيرة ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨] والنفس البشرية إن لم تتقدم تتقادم ، وإن لم تتجدد تتبدد ، ومن أعظم مجالات الهداية الدعوة إلى الله ، قال تعالى : ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [سورة الشورى:١٥] والدعوة إلى المنهج الصحيح ببذل الوقت والجهد والمال ، وانطلاق اللسان والتوضيح والبيان ، بحيث تصبح الدعوة إلى الله وإلى طريق الخير همّ المسلم وشُغله الشاغل وهي أفضل الأعمال وأحسنها ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت:٣٣].

٨. تدبر القرآن والعمل به

القرآن الكريم هو هادي البشرية إلى طريق الخير والفلاح والفوز والنجاح ، وهو مُرشدها ونور الحياة ودستورها ، وما من شيء تحتاجه الإنسانية إلا وبيَّنه الله وأنزل فيه نصًا أو إشارة عرفه وفهمه من تدبُر وتأمل في آيات القرآن الكريم ، والتدبر

يدعو لرسوخ الإيمان ، ويُنشّط عقل الإنسان للتفكر والبحث والتحقيق للوصول للهداية ؛ لذا فقد اعتنى به الصحابة والتابعون والسلف تلاوة وحفظًا وتدبرًا وعملاً ، ففازوا بسعادة الدارين ، أما إذا اقتصر الأمر على حفظه وتلاوته دون تدبر ولا فهم لمعانيه ، لترتب على ذلك مفاسد عظيمة منها ترك العمل به والانحراف عن طريق الهداية .

والقرآن الكريم وسيلة تثبيت لقلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ثَم للمؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [سورة الفرقان:٣٢] ومن تأمل آياته وجد أنه ما نزل إلا للتدبر والتأمل والتفكر ، قال تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة ص:٢٩] وفيه الهدى والبشرى للمؤمنين ، قال تعالى : ﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [سورة النمل]

٩. الصبر عند المصائب والمحن

والصبر حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن الشكوى ، فالصبر أعظم مظهر من مظاهر الهداية والثبات ، وهو من أعظم الأمور المعينة على الهداية ، قال تعالى : ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ فهذا أمر صريح من الله تعالى بالصبر ، ثم اختتم

الآية بالبشارة لأهل الصبر أنهم هم المهتدون ، فقال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ فالآية فيها البشارة بالرحمة والهداية ، نسأل الله الهداية .

١٠. ترك المعاصي والذنوب

الذنوب والمعاصي ، صغيرها وكبيرها ، ظاهرها وباطنها من أسباب فساد القلوب ، والبعد عن طريق الهداية ، قال صلى الله عليه وسلم : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه »[١].

١١. ذكر الله تعالى

ذكر الله تعالى به تطمئن القلوب ، وتهدأ النفوس ، وتسعد الأفئدة ، وتستقيم الجوارح ، وتهتدي الأرواح ، قال تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد:٢٨] وقال صلى الله عليه وسلم : « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت»[٢] وقد أمر الله تعالى بالإكثار من ذكره ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:٤١] فذكر الله كثيرًا ،

---

(١) انظر : الجامع الصغير وزياداته ، للألباني برقم ٤٤٥١ ، وقال حديث صحيح .

(٢) أخرجه البخاري ٥/٢٣٥٣ ، رقم ٦٠٤٤ ، ومسلم ١/٥٣٩ ، رقم ٧٧٩

وتسبيحه كثيرًا سببٌ لصَلاته سبحانه وصَلاة ملائكته التي يَخرج بها العبد من الظلمات إلى النور، فياحسرة الغافلين كم حُرِموا من خيره وفضله وإحسانه وعفوه.

١٢. مطالعة سير الصالحين

مطالعة سير الصالحين وسماع أخبارهم، تُثلج صدور المؤمنين وتُنزل السكينة في قلوب الموحدين، فهم القدوة والمثل الأعلى والنموذج الأسمى بعد الأنبياء في السير على طريق الهداية، ومن تأمل القرآن الكريم وجده يَقصُّ علينا أخبار الأنبياء والأعلام والصالحين الكرام، الذين كان لهم الدور الكبير في الهداية ونشر كلمة لا إله إلا الله، من هنا يتبين لنا أن النظر في أحوالهم وقراءة سيرهم سبب من أسباب الهداية، نعم إن مدارسة سير الصالحين وأخذ الدروس والعبر منها سبب رئيس في حصول الهداية وتحقيق الاستقامة.

١٣. مصاحبة الأخيار

إن من أهم وسائل الهداية صحبة الأبرار، والأخيار التأثر بهم والاقتداء بسلوكهم وأخلاقهم واستقامتهم، فالصحبة المؤمنة والتزامها وعدم الافتراق عنها من أهم مقومات الهداية والثبات عليها لأنها تعمل على توطيد أواصر المحبة في الله والتعاون على البر والتقوى والتكافل والتضامن، قال

ﷺ : « المرء على دين خليله »[1] وصدق من قال :

إذا كنت في قوم فاصحب خيارهم

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه

فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

ومن أبرز أنواع صحبة الأخيار الالتفافُ حول العلماء الصالحين ، والدعاة الصادقين ومجالستهم ، فهم الذين يُثبِّتون الناس حال الفتن ، ويدعونهم إلى الهداية والرشاد ، والخير والسداد ، ويُؤمِّنونهم حال الخوف فهؤلاء هم مصابيحُ الدُجى ، أحيا الله بهم قلوب العباد فساروا على الطريق القويم بعد أن كادوا أن يقعوا في الهاوية ، فمن أعظم أسباب الهداية أن تُصاحب رجلاً يُذكرك بالله ، ويُخوفك منه ويُقربك منه ويُبعدك عن طريق الضلال ، فابتعد ـ رحمك الله ـ عن رجل يحولُ بينك وبين الهداية ، حتى لا تندم وقت لا ينفع الندم ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [سورة الفرقان:٢٧-٢٩] نعم .... يوم القيامة يَعَضُّ الظالم على يديه ندمًا

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم ٨٢١٢ وأبو داود في الأدب برقم ٤٨٣٣ والترمذي في الزهد ٢٣٧٨

وتحسرًا قائلا يا ليتني اتبعت رسول الله ﷺ واتخذت الإسلام طريقًا إلى الجنة ، ويتحسَّر قائلا يا ليتني لم أتخذ فُلانًا صديقًا أتبعه ، لقد أضلَّني عن القرآن بعد إذ جاءني بالهداية ، وفي هذه الآيات تحذير من مصاحبة قرين السوء؛ فإنه قد يكون سببًا في بعد صديقه عن الهداية وإدخاله النار.

١٤. عمارة المساجد

عمارة المساجد بالتلاوة والذكر والصلاة ، من صفات المتقين وعلامات المؤمنين المهتدين ، ومن أسباب الهداية ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة التوبة:١٨]

فمن وحد الله وآمن باليوم الآخر وأقام الصلاة ، ولم يخش ولم يعبد إلا الله ، فأولئك مؤكد أن يكونوا من المهتدين ، كقول الله عز وجل لرسوله ﷺ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[سورة الإسراء:٧٩] وهي الشفاعة .

ويدخل في عمارة المساجد الصلاة وقراءة القرآن والتسبيح والتهليل وغيره من أنواع الذكر وغير ذلك من العبادات ، وهذه

جميعًا كفيلة بأن تجلب للمرء الهداية والصلاح .

وكما أن عمارة المساجد من أبرز صفات المهتدين ، فإن خرابها من صفات أهل الضلال والفساد ، بل هو من أشد أنواع الظلم ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ ﴾ [سورة البقرة:١١٤] فلا أحد أشدّ جُرمًا ممن منع مساجد الله عن ذكر الله فيها .

١٥. محاسبة النفس

المحاسبة سبب ـ بإن الله تعالى ـ لدفع المسلم إلى طريق الهداية ، فهل خلوت بنفسك يومًا فحاسبتها ، وتفكرت وقلت كيف القدوم على الله وأنت محمل بالأثقال والأوزار؟ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الحشر:١٨] أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم عرضكم على ربكم .

روى الإمام أحمد في كتاب الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا ، أن تحاسبوا

أنفسكم اليوم ، وتزيّنوا للعرض الأكبر) ، وقال ابن قدامة في منهاج القاصدين : (واعلم أن أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك ، وقد خُلقت أمارة بالسوء ، ميّالة إلى الشر ، وقد أُمرتَ بتقويمها وتزكيتها وفِطامها من مواردها وأن تقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها)

١٦. العمـــل الصـــالح

العمل الصالح هو كل ما يتقرّب به الإنسان إلى ربه ـ عز وجل ـ وترك كل ما يُبغِضُه ويُغضبه ، في القرآن آيات كثيرة توضح أن الأنبياء والرسل يريدون أن يلحقوا بالصالحين لدخول الجنة ، ومن لا يفعل لن يكون صالحاً إلا لدخول النار ، فهذا نبي الله سليمان ـ عليه السلام ـ يقول : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة النمل:١٩] والذين يؤمنون بالله ويعملون الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ويرزقهم الجنة ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة يونس:٩] أما الذين يخالفون أمر الله ولا يؤمنون به سبحانه وتعالى فلن يجدوا سبيلاً للهداية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النحل:١٠٤] ، والعمل الصالح لا قيمة له من غير إيمان ، فمن قام بأي عملٍ ولم يكن صادرًا عن شخص مؤمن بالله فلا قيمة له في ميزان السماء ، مهما كان ذا قيمةٍ في موازين الأرض وأهلها ، لأنّ عمل الإنسان لا يُقبَلُ إلا إذا كان خالصًا صوابًا ، ولأنّه سببٌ قويٌ من أسباب دخول الجنة ، والنجاة من النار .

هذا ما تيسر عرضه من وسائل الهداية ، وهناك العديد من الوسائل ، ولولا خشية الإطالة لذكرتها بالتفصيل ، منها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٤] ، ومنها : السمع والطاعة ، قال تعالى : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة الزمر] ، ومنها حفظ الجوارح ، ومعرفة خطوات الشيطان ... وغير ذلك الكثير والكثير من السبل والطرق ، فنسأل الله الهدى ، وأن ييسر لنا الهدى ، وأن يجعلنا هداة لمن اهتدى ... اللهم آمين .

موانع الهداية

موانـع الهدايـة ومعوقاتهـا كـثيرة جـداً ، فهـي الـتي تمنـع الناس من السير على صراط الله المستقيم ، وقد تجتمع كلها في الشخص الواحد مرة واحدة فتمنعه من الهداية ، وقد يكون واحد منها يحول بين العبد والهداية ، وفي الصفحات التالية سوف أذكر جملة من تلك الموانع والمعوقات ، فإذا استطاع العبد أن يزيح هذه الموانع ، ويقتحم هذه المعوقات ويتجنبها سيحقق بإذن الله الهداية ، أما إن قصُرت به الهمة ، وضعُفت نفسه ، ووقف أمام هذه المعوقات موقف العاجز ، خسر الدنيا والآخرة ، وحاد عن الطريق ، وهذه جملة من موانع الهداية :

١. الجهـل وضعف المعرفـة

من أبرز موانع الهداية: ضعف المعرفة ، لأن كمال العبد في أمرين : التمييز بين الحق والباطل ، وإيثار الحق على الباطل ، فمن الناس مَن يعرف الحق لكنه لا يؤثره على الباطل قط ، والجاهل إذا عرف الحق ، وأراد الله له الهداية تراه قريب الانقياد والاتباع ، وبهذا يكون قد قطع نصف الطريق إلى الحق وما بقي عليه إلا قوة العزيمة على الرشد ولذلك كان من دعائه

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد »[١] والمراد بالأمر هنا الأمر الديني الشرعي ، فيسأل الله تعالى الثبات عليه بتحصيل أسبابها ومنها معرفة الهدف عن يقين وحسن قبول وانقياد ومحبة ، وصبر وخشية الله وخوف منه ـ سبحانه وتعالى ـ وأما العزيمة على الرشد ، لأن العبد يحتاج إلى ذلك أيضًا بمعرفة ما يصلحه ، في دينه ودنياه وفي معاشه ومعاده والعزيمة عليه، فالخير لا يتحقق إلا بطلب ، ثم عمل مع الاستعانة بالله على ذلك ، والافتقار إليه والتوكل عليه؛ ومن ضيَّع أسباب الهداية ضاع لأنه لم يصبر على مالم يعلم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال تعالى :﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ [سورة الكهف:٦٨] وهذا الذي حال بين كثير من الكفار وبين الإسلام ، فإنهم لا يعرفون عنه شيئًا، ومع ذلك يكرهونه ، وكما قيل : الناس أعداء لما جهلوا ، ومن المؤسف جهل المسلمين في هذه الأيام بحقيقة هذا الدين ، فمنهم من يقول : إذا تبت إلى الله ضُيق علي رزقي ، ونُكد علي معيشتي ، وإذا كنت مع أهل الذنوب والمعاصي وأعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق والعون والتأييد

(١) انظر : السلسلة الصحيحة ، للألباني ، برقم ٣٢٢٨

من الجميع ، فهذا ينطبق عليه قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [سورة الحج :١١] وفي والحقيقة أن السبب الرئيس لهذا الخسران وهذا الضلال هو الجهل بالدين ، وعدم المعرفة بحقيقة هذا الإسلام.

٢. هجـــــر القـــــرآن

لقد وُجد لدى بعض المسلمين ـ نسأل الله العافية ـ هجرٌ واضح للقرآن الكريم ، فتراهم لا يستمعون للقرآن ولا يقرؤونه ولا يستشفون به ، ولا يحكمونه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، والبعض يظن أن هجر القرآن هو التقصير في تلاوته ، وقد أزال الإمام ابن القيم هذا الالتباس فقسّم هجر القرآن إلى أقسام :

١. هجر سماعه والإيمان به والاصغاء إليه.
٢. هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه.
٣. هجر التحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.
٤. هجر تدبّره وتفهّمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.
٥. هجر الاستشفاء به من جميع أمراض القلوب وأدوائها ، فيطلب شفاء دائه من غيره ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ [سورة الفرقان: ٣٠]

فيا حسرة من هجر القرآن... يا حسرتهم عندما يجدون أنّ ما كانوا يبحثون عنه من السعادة والنجاح كان في متناول أيديهم ولكنهم لم يعرفوا طريقه ، فتركوا القرآن وأجهدوا أنفسهم في البحث عن طريق آخر يوصلهم إلى السعادة ، فلم يجدوا إلا سرابًا بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً ، فخابوا وخسروا.

وإن أولى الناس بحمل مشروع التأمل والتدبر ، والقيام به وتنفيذه هم أهل القرآن ، علماءً ودعاةً ومعلمين ومعلمات وطلبةً وطالبات ، فهم الأكثر اتصالاً بكتاب الله، والأقرب إلى الخير والصلاح والإصلاح ...

من أجل ذلك كان السلف يحرصون على كثرة تلاوته وتكرارها ، ومن ظن أنهم يقرؤونه من أجل ثواب القراءة فحسب فقد قصُر فهمه.

نعم .... إن هجر القرآن ومجالس العلم والإيمان سبب في بُعد العبد عن الهداية ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٢١-٢٣]

نسأل الله أن يوفقنا إلى تلاوة القرآن والعمل بما فيه .

٣. رفـقـــــاء الســـــوء

إن مصاحبة أهل السوء والريب من أشد موانع الهداية فالصاحب ساحب والطبع سراق ، فليحذر المسلم منهم أشد الحذر فإنهم قطاع طريق الهداية ، يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا ، ففي الحديث أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام ، وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال له النبي ﷺ : أي عم ، قُل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وصاحبه : أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل النبي ﷺ يعرضها عليه ، ويعودان في تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما قال : هو على ملة عبدالمطلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله .

نعوذ بالله من الخُذلان ومن جُلساء السُّوء ، فانظر أخي المسلم إلى أثر جليسَي السوء ، كيف حالا بينه وبين الجنة ، فأسلماه إلى النار والعياذ بالله ، فلنحذر جُلساء السُّوء ، فإنهم لا يقر لهم قرار ، ولا تسكُن لهم ساكنة حتى يوقعونا في معصية الله تعالى ، فصحبة الفُسّاق ثُورث الحسرات ، وتجرئ على المعاصي والسيئات ، قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا

خَذُولًا ﴿٢٩﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفرقان]

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ : « فمصاحبة الأشرار مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم ، وشر على من خالطهم ، فكم هلك بسببهم أقوام ، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون »

اللهم جنبنا الشرَّ وأهله ، واحفظنا من المعاصي وأهلها ....

٤. الظلـــــــــم

الظلمُ ظاهرةٌ سلبية لها آثارها المدمّرة والمهلكة ، انتشرت لدى بعض الناس ذكرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على سبيل الذم مع بيان سوء عاقبة من فعلها ، وقد حرمها الله سبحانه وتعالى على نفسه وحرمه على الناس ، عن أبى ذر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الله تبارك وتعالى قال : « ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا »[1]

والظلمُ هو وضع الشيء في غير محله ، وهو على ثلاثة أنوع:

- الأول : ظلمُ الإنسان لربه وذلك بكفره بالله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [سورة البقرة:٢٥٤] .

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب الظلم ظلمات ، ص١٧٢ رقم ٤٩٠

- الثاني : ظلمُ الإنسان لنفسه ، باتباع الشهوات وترك الواجبات ، واقتراف المعاصي والسيئات .
- الثالث : ظلمُ الإنسان لغيره ، بأكل أموال الناس بالباطل ، وبالضرب والتعدي والتطاول على الضعفاء ، وكل هذه الأمور من موانع الهداية ، قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام:٨٢] ، وقال : ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [سورة الروم:٢٩]

ولقد ورد في القرآن عشر آيات تؤكد أنه سبحانه لا يهدي القوم الظالمين ، منها قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٨] وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة المائدة:٥١]

٥. الخروج عن أمر الله

الخروج عن أمر الله ، وهو الفسوق ، والفسق من موانع الهداية ، وهذا وعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ حيث قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [سورة المنافقون:٦] وكذلك الله لا يهدي القوم الكافرين ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة:٦٧] والآيات في هذا الباب كثيرة جداً . فليحذر الذين

يخرجون عن أمر الله ويخالفون أمره أو يخرجون عن طاعته أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم بسبب بعدهم وانحرافهم عن طريق الهداية ، قال تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣].

٦. الإسراف والكذب

الكذب نقيض الصِدْق ، وهو قول ما يخالف الحقيقة ، وهو من أبشع العيوب والجرائم ، وهو مصدر الآثام الشرور ، وداعية السقوط والخذلان ، لذلك حرمه الله تعالى ، والكذابون المسرفون في الكذب هم الفئة التي حرمت الهداية ، فقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [سورة غافر:٢٨] أي متجاوز الحد بترك الحق والإقبال على الباطل ﴿كَذَّابٌ﴾ فهذا لا يهديه الله ، ولا يوفق للصراط المستقيم ، فمن سلك طريق الهدى لا يمكن أن يكون مسرفًا ولا كاذبًا ، والذي يتصف بهذه الصفة القبيحة ويسرف فيها تراه يكذب على نفسه وعلى الناس ، وأشنع ما يفعله المرء أن يكذب على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد ، من كذب عليّ مُتعمدًا فليتبوأ مقعده من النار »[(١)]

اللهم اجعلنا من الصادقين ، واهدنا سبل السلام .

---

(١) أخرجه البخاري ، باب ما يكره من النياحة ، برقم ١٢٠٩

٧. اتبـــاع الهـــــوى

إن اتباع الهوى ، من أبرز المعوقات التي تقِف حجر عثرة في طريق المهتدين ، فيكون سببًا ـ والعياذ بالله ـ في انحرافه عن الطريق المستقيم ، وصدهم عن سبيل الله ، قال تعالى : ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [سورة ص:٢٦] فمن كان هذا حاله فلن يجد من يهديه إلا الله ، قال تعالى : ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية:٢٣] وهذا الذي اتخذ إِلَٰهَهُۥ هواه لا يجد له هاديًا ولا نصيرًا من بعد الله ، قال تعالى : ﴿فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ [سورة الروم:٢٩]

٨. اتبـاع خطوات الشيطـان

الشيطان وأعوانه من الإنس والجن ، واتباع خطواتهم ، سبب في مجانبة الصواب والحيد عن الهداية ، ولقد حذرنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ من الشيطان وخطواته ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [سورة البقرة:١٦٨] ، وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ

﴿ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ ﴾ [سورة النور: ٢١] فالشيطان له خطوات وهو لنا عدو : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سورة فاطر: ٦] قال تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [سورة الزخرف: ٦٢] ، وبسبب هذه العداوة تراه يهدي الإنسان ويدله على طريق الشر وطريق العذاب ، قال الله فيه : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سورة الحج: ٤] والشيطان لا يأتي للعبد مباشرة ، إنما يزّين المعصية ، فإن لم يُجبه زهّده في الطاعة، فإن أبى إلا الطاعة دخل من باب الرياء ، حتى يُحبط عمله ، فلو قرأ جريدة أو مجلة هابطة تركه حتى آخر سطر فيها ، أما إذا أقبل على التلاوة والذكر وقف له بالمرصاد ... وهكذا .

تأمل من يحضر مجالس اللهو أو من يشاهد الأفلام الهابطة ، تجده يكاد ينسى نفسه ، أما من حضر حلقة ذكر أو مجلس علم ، جاء إليه الشيطان وبدأ يصده عن سبيل الله ، قال تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٣٠]

نسأل الله السلامة والعافية والهدى والتقى والعفاف والغنى .

٩. الحســـد والكـــبر

الحسد داء عظيم ، والكبر فسّره عليه الصلاة والسلام بأنه « بطر الحق وغمط الناس » وضده التواضع ، وهو قبول الحق ولين الجانب ، والمتكبر متعصب لقوله وفعله ، وهو الذي حمل إبليس ـ عليه لعنة الله ـ على عدم الانقياد للأمر لما أمره الله تبارك وتعالى بالسجود ، وهو داء قديم ابتلي به الكثير من الأولين والآخرين ، إلا من رحم الله ، وبه تخلف اليهود عن الإيمان بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد عرفوا صدقه وصحة نبوته ، قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٦] فذكر سبحانه وتعالى أنهم يعرفون صفات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يعرفون أبناءهم ولكنهم قوم بُهت حسَدة وبهذا الداء امتنع ابن أبي سلول عن الإيمان ، وبه تخلّف أبو جهل عن الإيمان ، ولهذا لما سأله رجل عن سبب امتناعه ـ مع أنه يعرف أنه صادق ـ قال : تسابقنا نحن وبنو هاشم على الشرف حتى إذا كُنّا كَفرسَيّ رهان قالوا : منا نبي ، فمتى ندركها؟ والله لا نؤمن به ، وكذلك سائر المشركين فإنهم لم يرتابوا في

صدقه ﷺ وأن الحق معه ، ولكن حملهم الكبر والحسد على الكفر والعناد وسلوك طريق الضلال وترك طريق الهداية .

١٠. محبــة الــدار والوطــن

مـن موانـع الهدايـة محبـة الـوطن وإن لم يكـن بـه عشـيرة أو أقارب ، فالبعض يرى أن في متابعته للرسول ﷺ أو أهل الحق والهدى فيه خروج عن داره إلى دار الغربة، فيقول وطني وداري أحب إليّ من ديني ، ولو تأملنا قصة سلمان الفارسي وما لاقى من المتاعب في سبيل الوصول إلى الحق لعلمنا أي مجاهدة جاهد بها نفسه ، وكيف ترك داره وأهله وعشيرته ووطنه وهاجر إلى رسـول الله ﷺ وسُـمي بالباحـث عـن الحقيقـة ، وكثير من الصحابة تركوا ديارهم وأموالهم وخرجوا إلى رسول الله ﷺ يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، وأولئك هم المهتدون .

ومن موانـع الهدايـة كـذلك : التهديد بالماضي السيء ، والشـهوات ، والشـبهات والبـدع ، والتسـويف ، والغفلـة ، والجهـل ومجـالس اللـهو المحـرم ، واقـتراف الـذنوب ، والـنفس الأمـارة بالسـوء ، والنظـر المحـرم ، والمجـلات السـاقطة ، والأفـلام وبعـض القنوات الفضائحية ، وسماع الأغاني الماجنة المحرمة .

ومنهـا : الأمـوال والأولاد إذا أشـغلت العبـد عـن طاعـة الله

وصرفته عن عبادة الله ، كانت سببًا في حرمانه الهداية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة المنافقون:٩] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾ [سورة التغابن:١٥]

ومن موانع الهداية الخيانة ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ [سورة الأنفال:٥٨] ، ومنها : كُل هذا مما يَصُدّ عن دين الله تبارك وتعالى وعن الهداية ، وغيرها كثير ، والأدلة على ما تقدم أكثر وأكثر ، ولولا خشية الإطالة لذكرتُ شيئًا من ذلك بالتفصيل ، والله المستعان .

ورحم الله الإمام ابن القيم حين قال بعد بيانه لمعنى الصراط المستقيم ، وأن مَن ثبت عليه في الدنيا نجا يوم القيامة ومر عليه سريعًا ، فقال : « ولينظر الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم فإنها الكلاليب التي بجَنْبَتي ذاك الصراط تخطفه وتعوقه عن المرور عليه ، فإن كثرت هنا وقويت فكذلك هي هناك وما ربك بظلام للعبيد فسؤال الهداية متضمن لحصول كل خير والسلامة من كل شر »[1].

---

(١) انظر : مدارج السالكين ، لابن القيم ، الجزء الأول ص١٠

قصص واقعية

• القصــة الأولــى

إسلامُ الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه :

لما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة في مكة ناصبته قريش العداوة ونفرت الناس منه حتى أنها صارت تحذر منه كل من قدم إلى مكة ، وتشيع عنه الباطل كي لا يسمع الناس منه ، لعلمهم أن للحق نورًا يعرفه السامع . وكان الطفيل ابن عمرو الدوسي ممن تلقته قريش على مداخل مكة وحذّروه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه ، يقول الطفيل : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه حتى حشوت في أذني كرسفًا ـ أي قطنًا ـ خوفًا من أن يبلغني شئ من قوله ، فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ... إلى أن قال : ـ أي الطفيل ـ فقلت في نفسي ثكلتك أمك يا طفيل والله إني لرجل لبيب ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما منعني أن أسمع منه ما يقول فإن كان حقًا قبلته وإن كان قبيحًا تركته ، ثم أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالت له قريش وطلب منه أن يعرض عليه أمره فعرضه عليه فأسلم رضي الله عنه هكذا يفعل العاقل اللبيب لا يهمه ما يُحشى في أذنه من كلام تحذيري ظاهره النصح

وباطنه الصد عن سماع الحق ، بل يهمه أن يكون له تفكيره المستقل المقيد بمقياس الشرع فما وافق الحق أخذه وما خالفه تركه .

• القصة الثانيـة

تأثر المشركين بالقرآن الكريم :

خرج أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والأخنس بن شريق ليلة ليستمعوا إلى رسول الله ﷺ وهو في بيته ، فأخذ كل منهم مجلسًا يستمع فيه وكل منهم لا يعلم بمكان صاحبه ، وكان سيدنا محمد ﷺ يقوم الليل إلا قليلاً يرتل القرآن فى هدوء وسكينة بصوته النبوي المحمدي الخاشع الذي يأخذ بقلوب سامعيه ، فلما كان الفجر تفرق المستمعون وهم عائدون إلى منازلهم فجمعهم الطريق، فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأضعف ذلك من أمركم ولنصر محمدًا عليكم ، فلما كانت الليلة الثانية ، شعر كل واحد منهم في مثل الموعد الذي ذهب فيه أمس كأن رجليه تحملانه رغمًا عنه ليقضى ليله حيث قضاه أمس وليتسمع إلى محمد ﷺ وما يتلوه من قرآن ، وتلاقوا في طريق العودة عند مطلع الفجر وتلاوموا مرة ثانية ولم يَحُلْ تلاومهم دون الذهاب في الليلة الثالثة ، وتلاقوا

للمرة الثالثة فأدركوا ما بهم من ضعف فتعاهدوا ألا يعودوا إلى التسمع لما يتلوه محمد ﷺ خوفًا من أن يظهر ضعفهم - وهم سادة قريش - أمام أتباعهم .

والسؤال الذي يطرح نفسه إذا كان هذا القرآن الكريم قد أحدث في نفوس أعدائه ﷺ هذا الأثر من الإعجاب والأخذ بالألباب ودفعهم إلى التخفي والمجيء ليلاً ليستمتعوا بتلاوته على لسان نبيه حتى الفجر ، ويستمر بهم هذا الحال ثلاث ليال ، إذا كان هذا حال أعداء الله ، وأعداء نبيه ، فكيف يكون حال أهل الإسلام ، نسأل الله أن يجعله ربيع قلوبنا ونور صدورنا ، وجلاء همنا وذهاب غمنا .

• القصة الثالثة

تأثير القرآن على اللصوص وقُطّاع الطرق :

الفُضيل بن عياض هو أحد الصالحين الكبار كان يسرق ويقطع الطريق على القوافل في الليل ، يأخذ فأسًا وسكينًا ويتعرض للقافلة فيعطلها ، كان شجاعًا قوي البنية ، وكان الناس يتواصون في الطريق إياكم والفضيل! حتى المرأة تقول لطفلها وهي تُسكته في الليل : اسكت وإلا أعطيتك للفضيل ، صعد يومًا على جدارٍ يريدُ أن يسرق ، فأطلَّ ونظر إلى صاحب البيت فإذا هو شيخ كبير، قد استقبل القبلة على سراج صغير ويقرأ في القرآن ويبكي ، انظر وتأمل : هذا يقطع الطريق ، لا

صلاة ولا صيام ولا عبادة ولا ذكر ، وهذا يتلو آيات الله تعالى ، جلس الفضيل ووضع يده على السقف وظل ينظر إلى ذلك الرجل الكبير الذي يقرأ القرآن ويبكي ، وعنده بنت تصلح له العشاء ، وأراد أن يسرقه ـ هذا بإمكانه ـ لأن ذلك الرجل قوي، وهذا الشيخ لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، فمر الشيخ بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد:١٦] فنظر الفُضيل إلى السماء وقال : يا رب أتوب إليك من هذه الليلة، ثم نزل فاغتسل ولبس ثيابه وذهب إلى المسجد يبكي حتى الصباح ، فتاب اللهُ عليه ، وأصبح من العُبّاد ، بل أصبح إمام الحرمين في العبادة.

يالروعة القرآن كيف يأخذ بقلوب الحيارى التائهين في صحارى الذل والمعصية فيحولهم إلى هداة مهتدين ، وعلماء ربانيين ، إنه القرآن العظيم ، سرُّ الله في الأرض ، ادخره لأمة الإسلام .

• القصة الرابعة

تأثير القرآن على الأعاجم :

قصة يتضح لك من خلالها أن هذا الكتاب العزيز الذي

أنزله الله ـ تبارك وتعالى ـ له تأثيره العجيب حتى على الكفار فهو يثير مشاعر امرأة أعجمية! ويجعل عينيها تفيضان بالدمع، وهي لا تعرف اللغة ، يحكي الأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ تلك القصة التي عاشها على ظهر سفينة حينما كان مسافرًا إلى أمريكا فيقول : كنا ستة نفر من المسلمين على ظهر سفينة مصرية، تَمْخُرُ بنا عُباب المحيط الأطلسي إلى نيويورك ، من بين عشرين ومائة راكب وراكبة أجانب ليس فيهم مسلم ، وخطر لنا أن نقيم صلاة الجمعة في المحيط على ظهر تلك السفينة ، وقد سمح ووافق قائد السفينة على إقامة الصلاة ، وقمت بخطبة الجمعة ، وإقامة الصلاة ، والركاب الأجانب معظمهم متحلقون يرقبون صلاتنا ، وبعد الصلاة جاءنا كثيرون منهم يهنئوننا على نجاح القُدَّاس، فقد كان هذا أقصى ما يفهمونه من صلاتنا ، فشرحنا لهم الحال ، وأنه لا يُسمَّى قُدَّاسًا ، وإنما هي صلاة الجمعة؛ ولكن امرأة من بين ذلك الحشد كانت شديدة التأثر والانفعال ، تفيض عيناها بالدمع ، ولا تتمالك مشاعرها ، جاءت لتسألنا عن شيء معين ، وهي تبدي إعجابها بما فعلنا من نظام وخشوع ، وليس هذا موضع الشاهد ، جاءت لتسأل عن شيء معين وهي تقول : « أي لغةٍ هذه التي كان يتحدث بها قِسِّيْسُكم؟ » وهي لا تتصور أن يُقيم مثل هذا إلا

قِسِّيْس ، فصحَّحنا لها هذا الفهم وأجبناها ، قالت : « إن اللغة التي يتحدث بها ذات إيقاع عجيب ، وإن كنت لم أفهم منها شيئًا ! » ثم كان المفاجأة الحقيقية لنا وهي تقول : « ولكن ليس هذا هو الموضوع الذي أريد أن أسأل عنه ، إن الموضوع الذي لفت انتباهي وأثر في حسي ، وانطبع في قلبي هو : أن الإمام كان يرد في أثناء كلامه فقرات من نوعٍ آخر ، تختلف عن بقية كلامه، نوعٌ أكثر عمقًا ، وأشد إيقاعًا في النفس ، إن هذه الفقرات التي كان يقولها أثناء الخطبة أحدثت في نفسي قشعريرة ورعشة، إنها شيء آخر ، وتَفكَّرنا قليلاً ثم أدركنا ماذا تعني ، إنها تعني الآيات القرآنية التي وردت في خطبة الجمعة وأثناء الصلاة ، وكانت ـ مع ذلك ـ مفاجأة لنا تدعو إلى الدهشة من امرأة أعجمية لا تفهم شيئًا من اللسان العربي .

ولو تأملنا هذه القصة لأيقنا حقًا أن هذا القرآن كتاب هداية.

• القصة الخامسة

الجنين يتأثر بما يحيط بأمه :

أثبتت الدراسات المتخصصة في علم الأجنة أن الجنين يتأثر بما يحيط بأمه و يتأثر بحالتها النفسية ، وعندما تشعر الأم بالراحة و السكينة والطمأنينة بسبب الاستماع إلى القرآن

الكريم ، أو تلاوته تنتقل هذه السكينة وتلك الطمأنينة إلى الجنين مما يجعله أقل حركة في رحمها و أكثر هدوءًا ، بل ويتأثر بالقرآن الكريم في هذه المرحلة ، وفي حياته المستقبلية أيضا بعد الولادة ، و لقد أوضحت الدراسات أن الجنين يستمع إلى ما يدور حول أمه ، كما أثبتت التجارب الشخصية أن الأم الحامل التي تستمع كثيرًا إلى القران الكريم أو تتلوه بصوت مسموع يُولد طفلها أكثر إقبالاً على سماع القران الكريم وتلاوته وتعلمه ، لذا فإن الإكثار من تلاوة القران والاستماع إليه في فترة الحمل يزيد من ارتباط الطفل بالقرآن مما يزيد من فرصة الإقبال على تعلمه و حفظه فيما بعد ، ولقد سمعت في إحدى المحاضرات أن امرأة كانت تستمع كثيرًا إلى القرآن الكريم وتحب القرآن حبًا عظيمًا في فترة الحمل ، فرُزقت بابن أحب القرآن منذ صِغره ، وحفظ القرآن الكريم في سنٍ صغيرة .

والقصص في شأن المهتدين بسبب القرآن كثيرة جدًا فليراجعها من شاء في الكتب والمؤلفات المتخصصة في هذا الشأن ففيها العبرة والعظة .

ونسأل الله أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء همنا ، وذهاب غمنا .

الفصل الثاني

الشفاء في القرآن الكريم

قال تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾

[سورة فصلت آية ٤٤]

وقال جل شأنه :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الإسراء آية ٨٢]

المرضُ كُربةٌ شديدة يصيب الإنسان في جسده فيعاني منه آلامًا وأوجاعًا تُكدّر عليه صفو حياته ، ويُحْرم على إثرها لذيذ الطعام والشراب ، ومتاع الدنيا المباح ، وهذه الكربة تُصيب كافة الناس ، فالمؤمن يتعامل معها شرعًا بالصبر والرضا ، ويلجأ إلى ربه بالدعاء والعمل الصالح ؛ ليكشف كربته ، ولا ييأس من فضله ورحمته ، فيُرزق الشفاء وينال الأجر من الله عز وجل .

والعلاج بالقرآن الكريم حقيقةٌ واقعية ، أثبتتها الأدلة القطعيَّة من الكتاب والسُّنة ، وليس ذلك لأمراض القلوب فقط إنما للقلوب والأبدان معًا ، قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الإسراء:٨٢] ، والعلاج بالقرآن من الأمور التي ينبغي بحثها وتأصيلها من الناحية الشرعية الفقهية ، ووضع الأطر والضوابط التي تضبطها.

قال الإمام ابن القيم : « القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به ، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدًا ، وكيف تقاوم الأدواء

كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها ، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه ، لمن رزقه الله فهمًا في كتابه ..... فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله » [١] من هنا يجب أن يُعلم أن القرآن الكريم فيه شفاء ورحمة للمؤمنين ، وأحوال العبد في الدنيا لا تخلو من حالتين : الأولى : أن يكون العبد في عافية في دينه ودنياه ، وهذه أعظم نعمة من الله على عبده بعد نعمة الإسلام ، الثانية : أن يكون العبد في بلاء وسقم ، تعب ونصب وهم وحزن ، وهذه هي أحوال العباد في الدنيا كما قال القائل :

ثمانيةٌ قام الوجود بها فهل ترى من محيصٍ للورى عن ثمانية ؟
سُرور وحُزن واجتماع وفُرقة وعسر ويسر ثم سُقم وعافية
بهن انقضت أعمار أولاد آدم فهل من رأى أحوالهم متساوية؟

ولكثرة ما يَعرِض للناس من أمراض شرع الله تعالى لعباده الاستشفاء بكلامه وبسنة نبيه ﷺ لمن اشتكى من مرض بدني أو نفسي أو عين أو حسد أو مس أو سحر ؛ ففي كلامه الشفاء والرحمة بإذنه تعالى.

---

(١) انظر : زاد المعاد ، لابن القيم ، حرف القاف ، قرآن ، الجزء الرابع ص ٣١٨

تعريف الشفاء

• الشفاء في اللغة

قال الزمخشري :

« مادة (ش ف ي) شفي مريضهم واستشفى من علته ، وأشفِني: هب لي ما يشفيني»[١]

قال ابن منظور :

« الشِّفاء دواءٌ معروفٌ وهو ما يُبرئُ من السَّقَم ، والجمع أَشْفِيةٌ وأشافٍ جمع الجمع ، والفعل شفاه الله من مرضه شِفاء ممدود ، واسْتَشْفى فلانٌ طلب الشفاء ، وأَشْفَيتُ فلانًا إذا وهبتَ له شفاءً من الدواء ، ويُقال شفاءُ العيِّ السؤالُ »[٢]

قال أبو الحسن المرسي :

« الشِّفَاءُ : الدَّواءُ ، والجمعُ أشْفِيَةٌ وأشْفَاف جمعُ الجمع ، وشفاهُ مما به : أبْرأهُ وشفاه وأشْفاهُ طلبَ له الشفاءَ واشْفِني عسلاً : اجعلْهُ لي شفاءً ، واسْتَشْفَى طلبَ الشفاءَ »[٣]

---

(١) انظر : أساس البلاغة ، للزمخشري ، ص ٢٤٥

(٢) انظر : لسان العرب ، مادة شفى ، ص ٤٣٦

(٣) انظر : المحكم والمحيط الأعظم ، باب : الشين والفاء والياء ، صفحة ١٠٤

• الشفاء في القرآن

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس:٥٧] بيَّنت الآية أنَّ القرآن شفاءٌ لِمَا في الصدور من الهمِّ والحزن والخوف والقلق؛ وكان مِن أدعيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهمَّ اجعلِ القرآنَ ربيعَ قلبي ، ونورَ صدري ، وجلاءَ حُزْني ، وذَهابَ همِّي وغمِّي .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : « ومن المعلوم أنَّ بعض الكلام له خواصُّ ومنافعُ مجرَّبة ، فما الظنُّ بكلام ربِّ العالَمين ، الذي فَضلُه على كلِّ كلام كفضل الله على سائر خلقه ، الذي هو الشِّفاء التام ، والعِصمة النافعة ، والنُّور الهادي ، والرحمة العامَّة ، الذي لو أنزل على جبلٍ لتصدَّع من عظمته وجلاله »[1]

(١) انظر : زاد المعاد ، لابن القيم ١٧٧/٤

الاستشفاء بالقرآن

إن الاستشفاء بآيات القرآن الكريم والأدعية الصحيحة من السنة النبوية من الأمراض الجسمية العضوية والنفسية أمر ثابت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة الكرام ، والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، وثبوته لايصل الشك إلى قبوله واعتباره ، والاستشفاء بالقرآن الكريم نافع بإذن الله ـ جل وعلا ـ لأنها بأسماء الله ـ جل وعلا ـ وبصفاته ، وفيها الاستعانة والاستعاذة به سبحانه ، وفيها التوكل عليه وتفويض الأمر إليه ، وفيها تقرب إليه بكلامه الذي هو باللسان العربي المبين .

• **قال الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ : « كتاب الله هو الشفاء النافع وهو أعظم الشفاء ؛ فكم شُفِيَ به من عليل ، وكم عُوفِيَ به من مريض ، وكم قام مقام كثير من الأدوية التي لا تبلغ قريبًا من مبلغه في الشفاء »[1]

ولقد وردت العديد من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وأقوال السلف والخلف تؤكد أن القرآن الكريم هدى وشفاء نذكر منها :

١. قوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا

(١) انظر : مفتاح دار السعادة ، لابن القيم (١/٢٥٠). بتصرف

يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢]

- **وقال الشيخ عبد الرحمن السَّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

« فالشِّفاء الذي تضمَّنه القرآن عامٌّ لشِفاء القلوب ، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها » (١)

- **وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :** « والأظهر أنَّ (مِن) هُنا لبيان الجنس ، فالقرآن جميعُه شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين » (٢)

- **وقال العلماء في التفسير الميسر :** « وننزل من آيات القرآن العظيم ما يشفي القلوب مِنَ الأمراض كالشك والنفاق والجهالة ، وما يشفي الأبدان برُقْيتها به ، وما يكون سببًا للفوز برحمة الله بما فيه من الإيمان ، ولا يزيد هذا القرآن الكفار عند سماعه إلا كفرًا وضلالاً ؛ لتكذيبهم به وعدم إيمانهم »

٢. قولـــه تعـــالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت:٤٤] إن الذين آمنوا بالله وصدقوا بما جاء على لسان نبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم هذا والكنز العظيم من الله تعالى أن جعل القرآن هاديًا وشافيًا لهم من أمراض القلوب والأبدان .

- **وقـال الشـيخ السَّـعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :** « أي يَهـديهم لطريـق

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي باختصار ١٢٨/٣

(٢) انظر : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، لابن القيم ٢٤/١

الرُّشد ، والصراط المستقيم ، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامَّة ، وشفاء لهم من الأسقام البدنيَّة ، والأسقام القلبيَّة؛ لأنَّه يزجر عن مساوئ الأخلاق ، وأقبح الأعمال ، ويَحُثُّ على التوبة النَّصوح ، التي تغسل الذنوب ، وتشفي القلب »[١]

• **وقال الإمام الشَّوكاني** رَحِمَهُ اللَّهُ : « اختلف أهل العلم في معنى كونه ﴿شِفَآءٌ﴾ على قولين :

الأوَّل: أنَّه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ، وذَهاب الرَّيب ، وكشف الغطاء عن الأمور الدالة على الله.

الثاني : أنَّه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرُّقى والتعوُّذ ونحو ذلك ، ولا مانع من حمْل الشِّفاء على المعنيين من باب عموم المجاز ، أو مِن باب حمْل المشترك على معنييه »[٢]

وإنما خص المؤمنين بهذا الشفاء والرحمة لكونهم أكثر المنتفعين به ، والقرآن الكريم فيه الهدى والنور ، وذلك لأنه كلام رب العالمين .

٣. قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧] فهذا الكتاب

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن ، للإمام السعدي رحمه الله ، باختصار ٤٠٣/٤

(٢) انظر : فتح القدير ، للإمام الشوكاني ٢٥٣/٣

العظيم فيه موعظة بليغة ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ وفيه شفاء من الأمراض البدنية والقلبية ، وفيه الهداية لمن ينوي فعل الخير ويريد الاستقامة .

- **وقال الشيخ السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « وهذا القرآن ، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادّة عن الانقياد للشرع ، وأمراض الشبهات القادحة في العلم اليقيني »[1]

ولقد أورد الدكتور / عبد الحق حميش ، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الشارقة في بحث بعنوان (العلاج بالقرآن) كلامًا لطيفًا حول فوائد الاستماع المتكرر للقرآن فقال :

إن السماع المتكرر للآيات يُعطي الفوائد التالية :

- زيادة في مناعة الجسم.
- زيادة في القدرة على الإبداع.
- زيادة القدرة على التركيز.
- تغير ملموس في السلوك والأخلاق .
- الهدوء النفسي وعلاج التوتر العصبي.
- علاج الانفعالات والغضب وسرعة التهور .
- تطوير الشخصية والحصول على شخصية أقوى.

---

(١) انظر : تفسير تيسير الكريم الرحمن ، للإمام السعدي ، سورة يونس ، ص ٣٦٦

- تحسن القدرة على النطق وسرعة الكلام.
- تغير العادات السيئة كالإفراط في الطعام وترك الدخان.

وورد في السنة المطهرة أدلة كثيرة دلت على أن الرقية الشرعية الموافقة للكتاب والسنة مشروعة بالسنن القولية والفعلية والتقريرية ، وإليك أخي القارئ الكريم طرفًا منها :

١. ثبت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يرقي نفسه بالقرآن : عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أوى إلى فراشهِ كُلَّ ليلة جَمَعَ كفّيه ثُمَّ نفث فيهما فقرأ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمَّ يمسحُ بهما ما استطاعَ من جسدهِ يبدأُ بهما على رأسهِ ووجههِ وما أقبلَ من جسده يفعلُ ذلك ثلاثَ مرات»[١]

٢. وما ثبت عن أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال : « كان رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعوّذُ من الجانِّ ، وعينِ الإنسانِ ؛ حتى نزلت المعوِّذتانِ ، فلما نزلتا أخذَ بهما وتركَ ما سِواهما »[٢]

- **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ :** « في هذا الحديث استحبابُ الرُّقية بالقرآن وبالأذكار ، وإنَّما رقَى بالمعوِّذات ؛ لأنهنَّ جامعاتٌ

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات ، برقم ٤٦٣٠

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب الطب ، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين ، برقم ٢٠٥٨

للاستعاذة من كلِّ المكروهات جُملةً وتفصيلاً »

• **وقال العلامة ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ : « وهذا لا يدلُّ على المنع من التعوُّذ بغير هاتين السُّورتين ؛ بل يدلُّ على الأولويَّة ، سيِّما مع ثبوت التعوُّذ بغيرهما ، وإنَّما اكتفى بهما ؛ لِمَا اشتملتا عليه من جوامع الكَلِم ، والاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلاً »

ولقد ورد العديد من أقوال الأئمة والعلماء الربانيين ما يؤيد صحة الرقية الشرعية بالقرآن والسنة النبوية ، من ذلك :

• **قال الإمام ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ : « والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح ، والسلاح بضار به لا بحده فقط ، فمتى كان السلاح تامًا لا آفة فيه ، والساعد قويًا ، والمانع مفقودًا ، حصلت به النكاية في العدو ، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير »[1]

• **وقال الإمام الشوكاني** رَحِمَهُ اللَّهُ : « إن التداوي بالدعاء مع الالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير ، ولكن إنما ينجح بأمرين ، أحدهما : من جهة العليل وهو صدق القصد ، والآخر : من جهة المداوي ، وهو توجه قلبه إلى الله ،

---

(١) انظر : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم (ص ٢٥).

وقوته؛ بالتقوى والتوكل على الله تعالى »[١]

• **وقـال الإمام ابن القيـم** رَحِمَهُ اللَّهُ : « مـرَّ بي وقت بمكة ، سقمت فيه ، وفقدت الطبيب والدواء ، فكنت أعالج بها ـ **بالحمد لله رب العالمين** ـ آخذُ شربة من ماء زمزم ، وأقرؤها عليها مرارًا ، ثم أشربه ، فوجدتُ لذلك البرء التام ، ثم صرت أعتمد على ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع »[٢]

وليس معنى هذا ترك التداوي بالأدوية ، والاكتفاء بقراءة آيات من القرآن الكريم ، ولكن يمكن الجمع بينهما ، والانتفاع بالأمرين ، وبذل الأسباب الحسية والمادية؛ مع الاعتماد على ما جاء به الشرع ، وتعلق القلب بالله تعالى وحده ، فهو النافع وهو رب الأسباب تبارك وتعالى.

• **وقـال ابن حَـزْم** رَحِمَهُ اللَّهُ : « جربْنا مَن كان يرقي الدُّمَّل الحادَّ القويَّ الظُّهور في أوَّل ظهوره ، فيبدأ من يومه ذلك بالذبول ، ويتمُّ يُبسُه في اليوم الثالث ، ويُقلع كما تُقلع قشرة القُرحة إذا تمَّ يبسها ، جربْنا من ذلك ما لا نُحصيه ، وكانت هذه المرأةُ ترقي أحدَ دُملين قد دفعَا على إنسان واحد ، ولا ترقي الثاني ، فييبس الذي رقت ، ويتمُّ ظهور الذي لم ترقِ ، ويَلقى منه حاملُه الأذى الشديد ، وشاهدنا مَن كان يرقي الورم

---

(١) انظر : نيل الأوطار ، أبواب الطب،باب إباحة التداوي وتركه (٩ / ٩٣).

(٢) انظر : زاد المعاد لابن القيم ١٧٨/٤ ، والطب النبوي : لابن القيم ص ١٣٩ .

المعروف بالخنازير ، فيندمل ما يفتح منها ، ويذبل ما لم ينفتح، ويبرأ » [١]

• **سُئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ :** عن التداوي والعلاج بالقرآن ، والاستشفاء به من الأمراض العُضويَّة ، كالسرطان ونحوه ، وكذلك الاستشفاء به من الأمراض الرُّوحيَّة ، كالعين والمس وغيرهما .

فأجاب قائلاً : « القرآن والدُّعاء فيهما شفاء من كلِّ سوء - بإذن الله - والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:٤٤] وقوله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢] وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا اشتكى شيئًا قرأ في كفَّيه عندَ النَّوم سورةَ « **قل هو الله أحد** » ، و« **المعوذتين** » ثلاثَ مرَّات ، ثم يمسح في كلِّ مرَّة على ما استطاع من جسده ، فيبدأ برأسه ووجهه وصدره في كلِّ مرَّة عند النوم ؛ كما صحَّ الحديث بذلك عن عائشة رضي الله عنها »[٢]

• **وسُئل الشيخ عبد الله بن منيع :** عن حكم العلاج بالقرآن .

---

(١) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٢) ، وانظر : التشافي بالقرآن ، ص ٦٢

(٢) انظر مجلة الدعوة - العدد ١٤٩٧ - ١ صفر ١٤١٦ هـ .

فأجـاب قـــائلاً : « لا شـك أن الرقيـة جـائزة ، فقـد ثبـت أن جبريل - عليه السلام - رقى الرسول ﷺ وثبت كذلك أن بعضًا من أصحابه ﷺ كانوا في سفر واستضافوا بعض الأعراب فلم يضيفوهم فأصيب سيدهم بلسعة عقرب ، فجاءوا إليهم يسألونهم ، هل فيهم قارئ ؟ فأجابوا نعم ، ولكن بأجرة ، فقرأ عليه أحدهم **بفاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين** ، فبرأ من لسعته وأعطوهم أجرتهم قطيعًا من الغنم ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ لا نتصرف في هذا إلا بعد سؤال رسول الله ﷺ فسألوه فأقرهم على هذا ، وفي بعض الروايات قال: « واضربوا لي معكم بسهم » والأخذ بالرقية لا ينافي التوكل»[١]

- **وسُئل الشيخ صالح الفوزان :** نسمع في هذه الأيام عن أناس يعالجون بالقرآن مرضى الصرع والمس والعين وغير ذلك ، وقد وجد بعض الناس نتيجة مُرضية عند هؤلاء ، فهل في عمل هؤلاء محذور شرعي ؟ وهل يأثم من ذهب إليهم ؟ وما الشروط التي ترون أنها ينبغي أن تكون موجودة فيمن يعالج بالقرآن ؟ وهل أُثر عن بعض السلف علاج المسحورين والمصروعين وغيرهم بالقرآن ؟

---

(١) انظر مجلة الأسرة ، العدد ٦٩ ذي القعدة ١٤١٩هـ ، صفحة ٣٨

فأجاب قائلاً : « لا بأس بعلاج مرضى الصرع والعين والسحر وغيرها من الأمراض بالقرآن وذلك ما يسمى بالرقية ، بأن يقرأ القارئ وينفث على المصاب ، فإن الرقية بالقرآن وبالأدعية جائزة ، وإنما الممنوع الرقية الشركية ، وهي التي فيها دعاء لغير الله ، واستعانة بالجن والشياطين ، كعمل المشعوذين والدجالين ، أو بأسماء مجهولة ، أما الرقية بالقرآن والأدعية الواردة ، فهي مشروعة ، وقد جعل الله القرآن شفاء للأمراض الحسية والمعنوية من أمراض القلوب وأمراض الأبدان ، لكن بشرط إخلاص النية من الراقي والمرقي ، وأن يعتقد كل منهما أن الشفاء من عند الله ، وأن الرقية بكلام الله سبب من الأسباب النافعة ، ولا بأس بالذهاب إلى الذين يعالجون بالقرآن إذا عُرفوا بالاستقامة وسلامة العقيدة ، وعُرف عنهم أنهم لا يعملون الرقى الشركية ، ولا يستعينون بالجن والشياطين ، وإنما يعالجون بالرقية الشرعية ، والعلاج بالرقية القرآنية من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وعمل السلف ، فقد كانوا يعالجون بها المصاب بالعين والصرع والسحر وسائر الأمراض ، ويعتقدون أنها من الأسباب النافعة المباحة ، وأن الشافي هو الله وحده ، ولا بد من التنبيه على أن بعض المشعوذين والسحرة قد يذكرون شيئًا من القرآن أو الأدعية ، لكنهم يخلطون ذلك بالشرك والاستعانة بالجن والشياطين ، فيسمعهم بعض الجهال ، ويظن

أنهم يعالجون بالقرآن ، وهذا من الخداع الذي يجب التنبه له والحذر منه»[١]

وبعد هذا العرض للنصوص والأدلة يتضح أنَّ القرآن والسُّنة شفاءٌ لكثير من الأمراض المتنوِّعة ، على اختلاف أنواعها ، ولابدَّ للمؤمن أن يعتقد أنَّ في القرآن شفاءٌ لكافَّة الأمراض العضويَّة والنفسيَّة ، وأن يتيقنَ أنَّ العلاج بالقرآن الكريم حقيقة واقعة ، أثبتتها الأدلة القطعيَّة من الكتاب والسُّنة ، وهذا لا يعني الامتناع عن اتِّخاذ الأسباب الحسيَّة في العلاج؛ لدى الأطباء والمستشفيات ، فالمسلم يجمع بين اتِّخاذ الأسباب الشرعيَّة المباحة واتِّخاذ الأسباب المادية والعلمية الداعية إلى الشِّفاء بإذن الله تعالى .

(١) انظر : المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان ، ج١ ص :٥٤-٥٦

الرّقية الشرعيّة

إنَّ الرقية الشرعية والعلاج بالقرآن الكريم حقيقةٌ واقعية ، أثبتتها الأدلة الشرعية الصحيحة من الكتاب والسُّنة ، وأحوال السلف الصالح ، ولقد كثرت وانتشرت الأمراض النفسيَّة والعضويَّة في زماننا ، وتعدَّدت أنواعُها وأشكالُها، وظهرت أمراض جديدة لم تكن معروفةً من قبل ، حتى إننا لنجد في المدينة الواحدة مالا يقل عن أربعين مستوصفاً ومستشفىً ، منها ما خُصص للأمراض النفسية ومنها ما هو مختص بالأمراض العضوية ، وجميعها ممتلئ بالمرضى نسأل الله لهم الشفاء والعافية ، أما عن الصيدليات فنجد في المدينة الواحدة ما لا يقل عن مائة صيدلية ، بل إنك تلحظ في الشارع الواحد أكثر من صيدلية ، بل أصبحت مثل البقالات ، ولقد اجتهد الناس في علاج ما أصابهم من تلك الأمراض ، فبذلوا الأموالَ والأوقات ، ومع ذلك فالمستشفيات في ازدياد وامتلاء ، والأمراض في انتشار وكثرة ـ ولا حولَ ولا قُوَّة إلاَّ بالله ـ وما حدث ذلك إلا بسببِ غفلةِ النَّاس عن ذكر الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [سورة طه:١٢٤] وغفلوا كذلك عن أسباب التحصُّن من الوقوع في مِثل هذه الأمراض ، وجهلوا من جانبٍ

آخر الطرق الصحيحة لعلاجها بعد وقوعها ، ونسأل الله أن يُنفس كرب المكروبين وأن يفرج هم المهمومين .... آمين .

حتى أصبحت حاجة الأمَّة للرُّقاة تُوازي حاجتها للأطباء ، فينبغي على العلماءِ المخلصين وطلبةِ العلمِ الاهتمامَ بهذا الأمر ففيه النفع الكبير للمسلمين ، وفيه الخير الكثير للمرضى والمكروبين ، فكم مِن مكروبٍ نُفِّسَ عنه بالرقية ، وكم مِن مسحورٍ فُكَّ من عقال سحره بالرقية ، وكم مِن معيونٍ فَرَّج الله عنه بها ، وكم من مجنونٍ أفاق بعد غيبةٍ بالرقية ، وكم من زوجين اتفقا بعد فُرقةٍ بالرقية ، وكم من أُسرةٍ ابتسمت بعد همٍ وحزنٍ بالرقية الشرعية .

• الرقيـة في اللغـة

« الرُّقْيَـةُ العـوذة والجمـع رقـى واسْـتَرْقاهُ فرقـاهُ يرقيـه رُقْيـةً بالضم فهو رَاقٍ » [١] ، « رَقى المريض ونحوه رَقيًا ورُقيًا ورُقية عَوّذه ، ويقال : باسم الله أرقيك والله يشفيك » [٢]

• الرقيـة في الشرع

قال ابن الأثير : « والرُّقْيَة : العُوذَةُ التي يُرْقَى بها صاحِب الآفة كالحُمَّى والصَّرع وغير ذلك من الآفات » [٣]

---

(١) انظر : مختار الصحاح ، للرازي ، تحقيق محمود خاطر ، مادة (رقي)

(٢) انظر : المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية ، مادة (رقى) ص ٣٦٧

(٣) انظر : النهاية في غريب الحديث ٢ / ٢٥٤ مادة : رقا

وقال ابن منظور : « والرُّقْية : العُوْذَةُ ، والجمع رُقًى، وتقول: اسْتَرْقَيْتُه فرقَاني رُقْية، فهو راقٍ » [١]

والمقصود تعويذ المريض بقراءة شيءٍ من القرآن الكريم ، وأسماء الله وصفاته ، مع الأدعية الشرعية باللسان العربي مع النفث حتى يبرأ مما أصابه بإذن الله تعالى .

وذكر الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ، عن طلحة بن مُصَرِّف قال : « كان يقال : إنَّ المريض إذا قُرئَ عنده القرآنُ ، وَجد لذلك خِفَّة ؛ فدخلتُ على خيثمة وهو مريض ، فقلتُ : إني أراك اليوم ضاحكًا فقال : إني قُرِئ عندي القرآن » [٢]

• أقسام الرقية

١- **رقية شرعية :** وهي ما كانت من كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما لا يخالفهما من الأدعية ، وهذه مقبولة ، من هنا ينبغي أن يُعلم أن الرقية الشرعية هي رقى يستعاذ فيها ويستعان بالله ـ جل جلاله ـ وحده ، فهذا هو المأذون به والمشروع .

٢- **رقية شركية :** وهي ما كانت بكلام وتَمتَمات غير مفهومة ، وألفاظ مجهولة ، وهي مُحرَّمة ، ولا يجوز إتيان من

---

(١) انظر : لسان العرب ، مادة : رقا ، ٣٣٢/١٤

(٢) انظر : التبيان في آداب حملة القرآن ، للنووي ، ص ١٦٨

يرقي بها ؛ لأنه يُستعاذ فيها ويُستعان ويُستغاث بغير الله جل وعلا ، وهذا هو الممنوع ، ولو كان فيها استعانة بالله لكن معها استعانة أو استعاذة بولي أو بميت أو بجني فهذا شرك بالله .

• حُكم الرقية

الأصل في الحكم على الرقية ما ثبت في صحيح مسلم صلى الله عليه وسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي أنه قال : كنا نرقي في الجاهلية فقلنا : « يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال : اعرضوا علي رُقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك »[1] يعني ما لم يوجد شرك فيها ، ورواه أبو داوود بلفظ « لا بأس بالرّقى ما لم تكن شركًا » أفاد الحديث : أن الأصل في الرقى - عند من لم يعلم - المنع ، وأن مَن أراد أنَّ يرقي برقية ينبغي له أن يعرضها على من يعلم حتى يتأكد من سلامتها من المخالفة ، وأفاد كذلك جواز الرقية.

قال الإمام النووي رحمه الله : « الرقي بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة لا نهي فيه ، بل هو سنة »[2]

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله : « وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط : أن يكون بكلام الله تعالى

---

(١) رواه الإمام مسلم ، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ، برقم ٤٠٧٩

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٦٩) ش ح(٢١٨٦).

وبأسمائه وصفاته ، وباللسان العربي ، أو بما يعرف معناه من غيره ، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى» [١]

والرقية من التداوي ، والتداوي مشروع ، لما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يا محمد أشتكيتَ؟ فقال : نعم ، فقال جبريل : « باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفسٍ أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك »[٢]

• صفة الرقيـــة

أن يقرأ الراقي على محل الألم لدى المريض ، أو على يديه للمسح بهما ، أو في ماء ونحوه ، وينفث بعد القراءة ، وذلك بنفس معه بلل من الريق ، وسئلت أم المؤمنين عائشة عن النفث في الرقية فقالت كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه .

• أخي المسلم ..... أختي المسلمة :

إذا كنت تُعاني في حياتك من الهَمِّ والحزن ، والضِّيق والقلق ، وكثرةِ المشكلات والصُّعوبات ، وتشكو الأمراض الجسمية أو النفسية ولم تجد لها علاجًا ، وإذا كنت تشعر بالكسل عن الطَّاعات ، والتعلُّق بالشهوات والمعاصي ، وإذا كنت

---

(١) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للعلامة ابن حجر (١٠/١٩٥)

(٢) رواه الإمام مسلم ، باب الطب والمرض والرقى ، برقم ٤٠٥٦

تشعر بتغييرات سلبيَّة طرأت في حياتك ولم تعرفْ لها سببًا ، وإذا كنت تطمح في مستوى إيمانيٍّ وخُلقي أفضلَ فعليك بالتحصن بالأدعية والأذكار ، والرقية الشرعية ستجد فيها الخير الوفير ـ بإذن الله تعالى ـ من خلال الرقية الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة النبوية الصحيحة .

ولقد وصل الأمر في عصر الصحابة أن الذي أصابه هم الديون والمطالبات أن يلجأ أحدهم إلى المسجد فيصلي ويدعو ، ولقد ورد في سنن أبي داوود عن أبي سعيد الخدري قال : دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أُمامة ، فقال : « يا أبا أمامة! ما لي أراك جالسًا في المسجد، في غير وقت الصلاة؟ » قال: هُمُومٌ لزِمتْني وديون يا رسول الله! قال: « أفلا أعلمك كلامًا إذا أنت قُلْتَه؛ أذهب الله ـ عز وجل ـ همك ، وقضى عنك دينك؟ » قال : قلتُ بلى يا رسول الله! قال: « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجْزِ والكسل، وأعوذ بك من الجُبْنِ والبُخْلِ ، وأعوذ بك من غلبةِ الدَيْن، وقهْرِ الرجال » قال : ففعلت ذلك؛ فأذهب الله همِّي ، وقضى عني ديْني»[1] وإليك شيئًا مما ثبت بالدليل من الرقية الشرعية :

---

(١) رواه أبو داوود في سننه ، باب الاستعاذة ، وقال الألباني : ضعيف الإسناد ، والذي رواه البخاري في الأدب المفرد ، عن أنس بن مالك أنه قال : كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن

الرقية بالفاتحة

الفاتحة هي أم الكتاب ، وهي أعظم سورة في القرآن الكريم ، وهي السبع المثاني فلا عجب أن تكون هي الشافية الكافية ، ويكون فيها شفاء القلوب والأبدان ، وهي العُمدة في باب الرقية الشرعية ، وقد سمَّاها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بالرَّاقية والشَّافية»[١]

عن ابن عباس رض الله عنه قال : « بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعنده جبريل؛ إذ سمع نقيضا فوقه ، فرفع جبريل بصره إلى السماء، فقال: هذا باب قد فتح من السماء ما فُتِح قَط. قال: فنزل منه مَلَك ، فأتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ حرفا منهما إلا أوتيت »[٢]

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أن ناسًا من أصحاب رسول الله

يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال » قال الشيخ الألباني : صحيح .

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، تفسير سورة الفاتحة.

(٢) أخرجه الإمام مسلم ، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن ، برقم ٤٠٨٠

ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم ، فلم يضيفوهم ، فقالوا لهم هل فيكم راقٍ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فأعطي قطيعًا من غنم فأبى أن يقبلها وقال حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال وما أدراك أنها رقية ثم قال خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم »[1] وفي رواية : فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل.

• قال الإمام ابن القيم رحمه الله

« وقد اشتملتِ **الفاتحةُ** على الشِّفاءَين ، شفاء القلوب ، وشفاء الأبدان ، أمَّا تضمُّنها لشِفاء الأبدان ، فنذكر منه ما جاءت به السُّنَّة ـ ثم ساق حديثَ أبي سعيد الخدري السابق ـ إلى أن قال : فقد تضمَّن هذا الحديثُ حصولَ شفاء هذا اللَّديغ بقراءة **الفاتحة** عليه ، فأغنته عن الدَّواء ، وربَّما بلغت من شفائه ما لم يبلغْه الدَّواء ، هذا مع كون المحلِّ غيرَ قابل ؛ إمَّا لكون هؤلاء الحي غير مسلمين ، أو أهلَ بُخلٍ ولُؤم ، فكيف إذا كان المحلُّ قابلاً ؟! »[2]

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب السلام ، باب : جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن، برقم ٤٠٨٠

(٢) انظر : تهذيب مدارج السالكين ـ باختصار ـ ٥٣ – ٥٥

• **وقال أيضًا :** « ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج بها ، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ، ثم صرت اعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا فكان كثير منهم يبرأ سريعًا »(١)

• **وقال أيضًا :** « فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها وأحسن ترتيلها على دائه وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها والسر الذي لأجله كانت كذلك »(٢)

• قال الشيخ الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ

« لقد استوقفتْني هذه القصَّة من وجوه عدَّة ، فإنَّ فاتحة الكتاب سورةٌ عظيمةُ القدر ، بما حوَتْ من تمجيد لله ودعاء ، فكان ظنِّي أنها تنفع قارئَها وحدَه ، أمَّا أن تنفع المقروءَ له ، فذاك

---

(١) انظر : زاد المعاد ، لابن القيم ١٧٨/٤ ، والجواب الكافي، ص٢١

(٢) انظر : الطب النبوي ، لابن القيم حرف الفاء الجزء الأول ، ص٢٦٨

ما أثبتته القصَّة هنا»[١]

وعن أبي سعيد بن المعلى قال: مرّ بي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أصلي، فدعاني فلم آته حتى صليت، ثم أتيته فقال: «ما منعك أن تأتيني؟ فقلت: كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤] ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟» فذهب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخرج، فذكّرته فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة ٢] هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»[٢]

(١) انظر: الشافيات العشر، لمحيي الدين عبد الحميد، ص: ٢٧ والقصة هي قصة اللديغ.

(٢) رواه البخاري، باب وسميت أم الكتاب، برقم ٤١١٤

الرقية بالمعوذات

المعوذات شأنها كبير ، ونفعها عظيم بعد توفيق الله تعالى ، والذي أنصح به إخواني القُرّاء ألا يغفلوا عنها ؛ لما ورد في فضلها من السُّنة، وإليك بعضًا مما في فضائل المعوذتين :

أولاً : عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ، وينفث ، فلما اشتد وجعه كنتُ أقرأ عليه ، وأمسح عنه بيده ؛ رجاء بركتها »(١)

ثانيًا : وعنها رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله ، نفث عليه بالمعوذات ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه ، جعلتُ أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه؛ لأنها كانت أعظم بركة من يدي »(٢)

ثالثًا : عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُر مثلُهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس »(٣)

---

(١) رواه البخاري ، باب فضل المعوذتين ، برقم ٤٦٢٩ ، ورواه مسلم ، برقم ٤٠٦٦

(٢) رواه مسلم ، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث ، برقم ٤٠٦٥

(٣) رواه مسلم ، باب فضل قراءة المعوذتين ، برقم ١٣٤٨

وبعض السور أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة أي السحرة ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة » قال معاوية وهو أحد الرواة : [بلغني أن البطلة : السحرة] (١) .

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة »(٢)

وللمسلم أن يرقي نفسه ، أو يرقي غيره ببعض السور والآيات من القرآن الكريم كالفاتحة ، والبقرة ، وآية الكرسي ، وخواتيم البقرة ، وأوائل آل عمران ، وخواتيم سورة الحشر ، وسورة الكافرون ، والمعوذات ..... وغير ذلك ، وبعض الأدعية النبوية كما ورد ذكرها آنفًا ، وغيرها مما يُستأنس في انتقائه مما كان بعض السلف والعلماء يقرؤون بها على مرضاهم ، أو يستشفون بها ، أو يُحصّنون بها أبناءهم ، فالقرآن كله شفاء ، ولقد أمر الإسلام بالتداوي بالأدوية الحِسيَّة الماديَّة ، والأخذ بالأسباب العلميَّة ، ورغَّب في الرقية بكلام الله العزيز ، وبالأدعيةِ المأثورة ، بل جعل الدُّعاءَ نوعًا من العبادات ، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الدعاء هو العبادة) فعلى المريض أن يتذكرَ قوله تعالى :﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا

(١) انظر : السلسلة الصحيحة للألباني ، ص ٢٢٩ رقم الحديث ٣٩٩٢

(٢) رواه مسلم ، باب استحباب النافلة في بيته وجوازها ، برقم ١٣٠٠

﴿هُوَ﴾ [الأنعام:١٧ ، يونس ١٠٧] وأن الله هو الذي خلق الدَّاء والدَّواء ، ويبقى تعلقه بالله سبحانه وتعالى وتوكله عليه ، فترتفع معنوياتُه ويزداد أملُه بالشفاء ، فتظهر لديه قوة تختفي ـ بإذن الله ـ أعراضُ المرض وآلامه ، ويظهر التحسُّن فعلاً ويتمّ الشِّفاء بإذن الله تعالى .

ولقد ورد في السنة النبوية العديد من الأدعية والأذكار والرقى التي يرقي بها المريض نفسه ، أو يرقي غيره من زوجة وأبناء وغيرهم ، سأذكر في الصفحات التالية طرفًا مما صحَّ منها ؛ لعلّها تكون عُدّة للسائلين ووسيلة للطالبين في رقية أنفسهم أو غيرهم من المسلمين .

١. عن ابن عباس قال : « كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال سبع مرار : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ، فإن كان في أجله تأخير عُوفي من وجعه » [١] وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « من عاد مريضًا لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض» [٢]

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب أين يقعد العائد ، رقم ٥٣٦ ، وصححه الألباني .

(٢) رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري .

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : « فينبغي للإنسان إذا أحس بألم أن يضع يده على هذا الألم ويقول (بسم الله) ثلاثًا ، (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) يقولها سبع مرات ، إذا قاله موقنًا بذلك مؤمنًا به وأنه سوف يستفيد من هذا فإنه يسكن الألم بإذن الله عز وجل ، وهذا أبلغ من الدواء الحسي كالأقراص والشراب والحقن لأنك تستعيذ بمن بيده ملكوت السماوات والأرض الذي أنزل هذا المرض هو الذي يجيرك منه كذلك أيضًا ، وحديث ابن عباس أن الإنسان إذا زار مريضًا لم يحضر أجله أي ليس الذي فيه مرض الموت فقال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا شفاه الله من هذا المرض ، هذا إذا لم يحضر الأجل ، أما إذا حضر الأجل فلا ينفع الدواء ولا القراءة ؛ لأن الله تعالى قال : ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »[١]

٢. كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر بأن يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول : « بسم الله » [ثلاث مرات] ويقول : «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » [سبع مرات] عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعا يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ضع يدك على الذي تألّم من

(١) انظر : شرح رياض الصالحين ، لابن عثيمين ، باب : ما يدعى به للمريض ، ص١٠٢٦

جسدك ، وقل : « باسم الله » ثلاثًا ، وقل سبع مرات « أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر »[١]

وفي رواية أخرى أنَّه قال : « أتاني رسول الله ﷺ وبي وجعٌ قد كاد يُهلكني ، فقال : امسح بيمينك [سبعَ مرَّات] ، وقل : أعوذ بعزَّة الله وقُدرتِه وسُلطانه مِن شرِّ ما أجد ، قال : ففعلت فأذهبَ اللهُ ما كان بي ، فلم أزل آمرُ به أهلي وغيرَهم »[٢]

قال الإمام النووي : « ومقصودُه : أنَّه يُستحبُّ وضْعُ يده على موضع الألَم ، ويأتي بالدُّعاء المذكور »[٣]

٣. كان ﷺ يقول : اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ يُعوذ بعضهم يمسحه بيمينه أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يُغادر سقمًا »[٤]

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : « فأنت أيها المريض تقول خلقني الله ـ عز وجل ـ ولا بأس بي ثم قُدّر علي المرض ، والذي

---

(١) رواه مسلم ، باب استحباب وضع اليد على موضع الألم ، برقم ٤٠٨٢

(٢) رواه مسلم ، باب استحباب وضع اليد على موضع الألم ، برقم ٢٢٠٢

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٣، ١٤، ٣٥٧/١٥

(٤) رواه الإمام البخاري ٢٠٦/١٠، والإمام مسلم ١٧٢١/٤

قَدّر عليَّ المرض بعد الصحة قادر على أن يشفيني ، أذهب البأس يعني المرض الذي حل بهذا المريض ، اشف أنت الشافي ، والشفاء : إزالة المرض ، وبرء المريض ، فيقال (اشف) ولا يقال (أشف) لأن الثانية ـ أشف ـ بمعنى أهلِك وأما الأولى ـ اشف ـ فمعناها البرء من السقم ، ولهذا يقال اللهم اشف فلانًا ولا تشفه ، فالكلمتان عند العامة يُظن أن معناهما واحد ، ولكن بينهما هذا الفرق العظيم ، اشفه أي أبرئه من المرض ، أما أشفه أهلكه ، الشافي هو الله ـ عز وجل ـ لأنه الذي يشفي المرض ، وما يصنع من الأدوية أو يقرأ من الرقى فما هو إلا سبب قد ينفع وقد لا ينفع ، فالله هو المسبب عز وجل ، ولهذا ربما يمرض رجلان بمرض واحد ، ويداويان بدواء واحد وعلى وصفة واحدة ، فيموت هذا ويسلم ذاك ؛ لأن الأمر كله بيده الله عز وجل»[١]

٤. كان صلى الله عليه وسلم يقول : أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامّة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان صلى الله عليه وسلم يُعوّذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يُعوّذ بها إسماعيل وإسحاق : « أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عينٍ لامّة »[٢]

٥. كان صلى الله عليه وسلم يَرقى غيره ، عن أم المؤمنين عائشة رضي

---

(١) انظر : شرح رياض الصالحين ، لابن عثيمين ، باب : ما يدعى به للمريض ، ص١٠٢٣

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء باب قوله (واتخذ الله إبراهيم خليلا) ، برقم ٣١٢٠

الله عنها أَن رسولَ الله ﷺ كان إذا أتى مريضًا ، أو أُتي بهِ قال أَذهب البَاسَ ربَّ الناس ، اشفِ وأنت الشَّافِي لاشفاءَ الا شِفاؤُك شِفاءً لا يُغادرُ سَقمًا »[١]

٦. عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد اشتَكيتَ ؟ قال : نعم ، قال : « بِسمِ الله أرقيكَ من كل شيءٍ يُؤذيكَ من شرِّ كل نفسٍ أو عينٍ أو حاسدٍ ، اللهُ يشفيكَ ، باسم الله أَرقيكَ »[٢]

٧. عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان إذا مَرِضَ أحدٌ من أهله نفثَ عليه بالمعوِّذاتِ ، فلما مرِضَ مرضَه الذي مات فيه جعلتُ أنْفُثُ عليه وأمسحُه بِيد نفسه لأنها كانت أعظمَ بركةً من يدي »[٣]

قال ابن بطَّال : « في وضْع اليد على المريض تأنيسٌ له ، وتعرُّف لشدة مرضه؛ ليدعوَ له بالعافية على حسب ما يبدو له منه ، وربَّما رقاه بيده ، ومسح على ألَمِه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحًا »[٤]

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المرضى ، باب دعاء العائد للمريض، رقم ٥٢٤٣ ، وأخرجه ومسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب الرقية للمريض ٤٠٦٣

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى ، برقم ٤٠٥٦

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب السلام ، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث ، برقم ٤٠٦٥

(٤) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ١٢٦/١٠

٨. عن ابن عبَّاس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما مِن مُسلمٍ يعود مريضًا لم يحضر أجلُه ، فيقول سبعَ مرَّات : أسألُ الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يَشفيَك إلاَّ عُوفِي »[١]

٩. ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه استرقى ببعض آيات القرآن ، وأمر بذلك ، وفعله عليه الصلاة والسلام لنفسه ولغيره ، وأقره لبعض أصحابه ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « كان إذا اشْتكى رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم رقاهُ جبريلُ قال : باسمِ اللهِ يُبريكَ ومِن كل داءٍ يَشفيكَ ، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حَسدَ ، وشرِّ كل ذي عَينٍ »[٢] فقوله « ومِن كلِّ داء يشفيك » دليل على أن الرُّقية نافعة ـ بإذن الله ـ لجميع أنواع الأمراض البدنية والقلبية »

١٠. وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » عن أبي هريرة أنه قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك »[٣] ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « أعوذ بكلمات الله التامة ؛ من

---

(١) انظر : صحيح الجامع ٥٧٦٦

(٢) أخرجه الإمام مسلم ، كتاب السلام ، باب الطب والمرض والرقى (٢١٨٥) ٤/١٧١٨ .

(٣) رواه الإمام مسلم ، باب في التعوذ من سوء القضاء ، رقم ٤٨٨٣

غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون »[١]

١١. في الحديث الصحيح « جاءت الشياطين إلى رسول الله ﷺ من الأودية وتحدّرت عليه من الجبال وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، وجاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد قُل ، قال : ما أقول ؟ قال : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز و جل »[٢]

١٢. في الحديث : « أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال يا محمد اشتكيت ، فقال : نعم ، قال : باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك »[٣]

١٣. وعن ابن عباس رضي الله عنه « أن النبي ﷺ دخل على

(١) صحيح ، انظر : السلسلة الصحيحة ، للعلامة المحدث الألباني ، برقم ٢٦٤

(٢) صحيح ، انظر : السلسلة الصحيحة ، للعلامة المحدث الألباني ، برقم ٢٩٩٥

(٣) رواه الإمام مسلم ، باب : الطب والمرض والرقى ، برقم ٤٠٥٦

أعرابي يعوده قال ، وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال : لا بأس طهور إن شاء الله ، قال ذاك طهور ، كلا بل هي حمى تفور أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور قال النبي ﷺ فنعم إذا »[١]

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : « لا بأس يعني لا شدة عليك ولا أذى ، طهور يعني هذا طهور إن شاء الله ، وإنما قال النبي ﷺ إن شاء الله لأن هذه جملة خبرية وليست جملة دعائية لأن الدعاء ينبغي للإنسان أن يجزم به ولا يقول إن شئت ولهذا نهى النبي ﷺ أن يقول الرجل اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت لا تقل هذا لأن الله لا مكره له ، إن شاء غفر لك ، وإن شاء لم يغفر ولم يرحم ، فلا يقال : إن شئت إلا لمن له مكره أو لمن يستعظم العطاء فإذا سألت الله فلا تقل إن شئت ، أما قول : إن شاء الله في قول النبي ﷺ لا بأس طهور إن شاء الله ، فهذا لأنه خبر وتفاؤل فيقول لا بأس كأنه ينفي أن يكون به بأس ثم يقول إن شاء الله لأن الأمر كله بمشيئة الله عز وجل فيؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمن عاد المريض إذا دخل عليه أن يقول لا بأس طهور إن شاء الله »[٢]

---

(١) رواه الإمام البخاري ، في الأدب المفرد ، باب ما يقول للمريض ٥٢٦، صححه الألباني.

(٢) انظر : شرح رياض الصالحين ، لابن عثيمين ، باب : ما يدعى به للمريض ، ص١٠٢٧

١٤. كــان صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقــول « باســم الله الــذي لا يضــرُّ مــع اسمـه شـيءٌ في الأرض ولا في السَّماء وهـو السـميعُ العلـيم ، عـن أبـان بـن عثمـان قـال سمعت عثمـان قـال سمعـت الـنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : من قال صباح كل يوم ومساء كل ليلـة ثلاثًـا ثلاثًـا : « بسـم الله الـذي لا يضـر مـع اسمـه شـيء في الأرض ولا في الســماء وهــو الســميع العلــيم » لم يضــره شيء ، وكان أصابه[(١)] طرف من الفالج[(٢)] فجعل ينظـر إليـه ففطـن لـه ، فقـال : إن الحـديث كمـا حـدثتـك ، ولكـني لم أقلــه ذلــك اليــوم؛ ليمضــي قــدر الله »[(٣)] وفي روايــة قــال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « من قال في أول يومـه أو في أول ليلتـه بسـم الله الـذي لا يضـر مـع اسمـه شـيء في الأرض ولا في السـماء وهـو السـميع العلـيم ثـلاث مـرات لم يضـره شـيء في ذلـك اليوم أو في تلك الليلة» [(٤)]

---

(١) يعني : أبان بن عثمان ، كما صرحت رواية أبي داود والترمذي وصححه .

(٢) طرف من الفالج أي : نوع منه ، وهو بكسر اللام داء يحدث في أحد شقي البدن فيبطل إحساسه وحركته ، وفي القاموس : الفالج (بكسر اللام على وزن فاعل) استرخاء لأحد شقي البـدن ، فجعل الرجل الـذي سمـع منـه الحـديث ينظـر إليـه ، أي : إلى أبـان تعجبًـا وإنكارًا بأنك كنت تقول هذه الكلمات في كل صباح ومساء فكيف أصابك الفالج إن كان الحديث صحيحًا ، ففطن له أبان ، فقال : إن الحديث كما حدثتك ، ولكني لم أقله ذلك اليوم ـ أي أُنسيته ـ؛ ليمضي قدر الله .

(٣) رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد ، باب : من لم يسأل الله يغضب عليه ، برقم ٦٦٠ ،

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٧٤) ٦٦/١ .

١٥. وعن عائشة رضي الله عنها « أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا ووضع سفيان ابن عيينة الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها وقال : باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا »[١]

قال ابن عثيمين رحمه الله : « وهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يداوي الجرح بمثل ذلك ووجه ذلك أن التراب طهور كما قال النبي ﷺ جعلت تربتها لنا طهورًا وريق المؤمن طاهر أيضا فيجتمع الطهوران مع قوة التوكل على الله ـ عز وجل ـ والثقة به فيشفى بها المريض ولكن لابد من أمرين : قوة اليقين عند الداعي بأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ سوف يشفي هذا المريض بهذه الرقية ، وقبول المريض لهذا وإيمانه بأنه سينفع »[٢]

وهذه الدعوات والرقى يمكن أن يُعالج بها من السحر والعين ومس الجان وجميع الأمراض؛ فهي رقى جامعة ونافعة بإذن الله تعالى.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، باب : رقية النبي صلى الله عليه وسلم ، برقم ٥٣٠٤

(٢) انظر : شرح رياض الصالحين ، لابن عثيمين ، باب : ما يدعى به للمريض ، ص١٠٢٣

شروط الرقية الشرعية

ينبغي أن تتوفر بعض الشروط والضوابط في الرقية حتى يتم العلاج والشفاء بالقرآن الكريم ، وهذه الشروط منها ما يتعلق بالرقية ، ومنها ما هو متعلق بالراقي ، ومنها ما هو متعلق بالمرقي (المريض) وما يجب أن يكون عليه من إيمان ويقين واعتقاد راسخ بأن الشافي هو الله ، ولقد أفرط الناس وفرّطوا في مسألة الرقية الشرعية في زماننا ، فنلحظ من يُنكر الرقية ، ولا يفكر فيها أصلاً ، ومنهم من يترك الطب الحديث والأدوية والعقاقير ..... وغير ذلك ، والبعض يُعلّق كل ما يحدثُ له على العين والحسد ، فإذا تعطلت سيارته قال إن فلان نظر إليها ، وإذا مرض أحد أبنائه ، قال حسده فلان ، وإذا اختلف مع زوجته قال : نظر إلينا آل فلان ... إلى غير ذلك ، والبعض يرقي ببعض التعوذات التي لم تثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي هذا المقام يطيب لي أن أذكر ما أورده الإمام السُّيوطيّ رَحِمَهُ اللهُ من شروط للرقية فقال إن لها ثلاثة شروط وهي :

١. أن تكون بكلام الله ـ تعالى ـ أو بأسمائه وصفاته.

٢. أن تكون الرُّقى باللسان العربيِّ وما يُعرف معناه.

٣. أن يُعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.

كما أورد العلامة ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ شروطًا عامة لرقية المريض ، وقال لا تُفيد القراءة على المريض إلا بشروط :

- **الشرط الأول : أهليةُ الرَّاقي .**

بأن يكون من أهل الخير والصَّلاح والاستقامةِ والمحافظة على الصلوات والعبادات والأذكار والقراءة والأعمالِ الصالحة وكثرةِ الحسناتِ والبعد عن المعاصي والبدعِ والمحدثاتِ والمنكراتِ وكبائر الذنوبِ وصغائرها ، والحرص على الأكل الحلال، والحذر من المال الحرام أو المشتبه؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أطبْ مطعمك تكُن مستجاب الدعوة »[1]

وذكر الرجل يُطيلُ السفر أشعث أغبر، يمدُّ يديه إلى السماء يارب يارب، ومطعمهُ حرامٌ ، وملبسهُ حرامٌ ، وغُذي بالحرام ، فأنّى يُستجاب لذلك ، فطيبُ المطعم من أسباب قبول الدُّعاء، ومن ذلك عدم فرض الأجرة على المريض ، والتنزه عن أخذ ما زاد على نفقته ، فذلك أقربُ إلى الانتفاع برُقْيته .

- **الشرط الثاني: معرفةُ الرُّقى الجائزة .**

وذلك من الآيات القرآنية كالفاتحة والمعُوِّذتين وسورة الإخلاص ، وآية الكرسي ، وآخرُ سورة البقرة ، وأول سورة آل عمران ، وآخرها ، وآخر سورة الحشر .... وغير ذلك من الأدعية

(١) ضعيف . انظر السلسلة الضعيفة ، للألباني رقم ١٨١٢

القرآنية والأذكار المذكورة في كتب أهل السنة المعتمدة مثل الكلم الطيِّب ونحوه ، مع النفث بعد كلِّ قراءةٍ ، وتكرار الآية مثلاً (ثلاثًا) وأكثر .

- **الشرط الثالث : أن يكون المريض من أهل الإيمانِ .**

يلزم أن يكون المريض من أهل الإيمان والصلاح والخير والتقوى ، والاستقامة ، والبعد عن المحرمات ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ﴾ [فصلت: ٤٤] فلا تؤثِّرُ الرُّقى غالبًا في أهل المعاصي وترك الطاعات ، وأهل التكبُّر والخيلاء والإسبال وحلق اللِّحى، والتخلف عن الصلاة وتأخيرها والتهاون بالعبادات، ونحو ذلك.

- **الشرط الرابع : اليقين بأنَّ القرآن شفاءٌ ورحمة .**

القرآن الكريم علاجٌ نافع ـ بإذن الله ـ ولكنه لا يفيد إذا كان مترددًا يقول : أفعل الرقية كتجربة إن نفعت ، وإلا لم تضُر ، بل يجزمُ بأنها نافعة وأنها هي الشفاء الصحيح .

قال الشيخ أبو بكر الجزائري : « الشفاء يتوقف على قوة إيمان الراقي وطهارة نفسه »

إن المتأمل في القصص القرآني يجد العديد من المواقف للأنبياء والصالحين تجلت فيها قدرة الله ـ عز وجل ـ ولطفه بهم وإضفاء لمسات من الشفاء ، وسوف أعرض لكم بعضًا من تلك القصص لعلّها تكون سببًا في زيادة اليقين لدى المسلمين ، ومن ثَم التمسك بهذا الدين والسير على طريق الله المستقيم .

• سيدنا أيوب عليه السلام

سيدنا أيوب من سلالة سيدنا إبراهيم عليهما السلام ، كان ذا مال وأولاد كثيرين ولكن الله ابتلاه في هذا كله فزال عنه، وابتلي في جسده بأنواع البلاء واستمر مرضه طويلاً ، اعتزله فيها الناس إلا امرأته صبرت وعملت لكي توفر قوت يومهما حتى عافاه الله ، فكان مضرب المثل في صبره وفي بلائه ، قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [سورة ص: ٤١] .

ولقد اطمأن سيدنا أيوب ـ عليه السلام ـ إلى أن الله معه فهدأت نفسه ، وهو يعلم أن الله قادر على شفائه ، فصبر طويلاً ثم تضرع إلى الله تعالى قائلاً: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ

ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣] فتأمل ـ أخي الكريم ـ كيف استجاب الله له ، قال تعالى : ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٤]

• سيدنا يعقوب عليه السلام

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ وقد بشّرت الملائكة سيدنا إبراهيم بولادة إسحاق ومن بعد إسحاق ابنه يعقوب قبل أن يخلق أبوه إسحاق ، فهو مبارك من الله ـ سبحانه وتعالى ـ قبل ولادته وطيلة حياته وبعد موته عبر ذريته ، حزن يعقوب حزنًا كثيرًا على فراق يوسف ـ عليه السلام ـ حتى ابيضت عيناه ، قال تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴾ [سورة يوسف: ٨٤] فبث حزنه وشكواه إلى الله ، وهذه رسالة لكل مريض أن يلجأ إلى الله ويشكو حزنه إليه سبحانه ، قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف:٨٦] فتعلق قلبه برحمة الله ودعا لأبنائه بالمغفرة على فعلتهم الشنيعة ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [سورة يوسف:٩٢] وهنا إشارة بليغة للمبتلى أن يعفو ويسامح من كان سببًا في بلائه ، فقال يوسف عليه السلام لإخوته ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ [سورة يوسف:٩٣] فجاؤوا به وألقوه على وجهه وقلبه متعلق بالله الرحمن الرحيم الشافي المعافي فكان الشفاء بإذن الله قال تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٩٦] فما أجملها من لمسة شفاء !

• سيدنا يونس عليه السلام

هو يونس عليه السلام أرسله الله إلى قوم نينوى فدعاهم إلى عبادة الله وحده فأبوا فتركهم وتوعدهم بالعذاب فخشوا على أنفسهم فآمنوا فرفع الله عنهم العذاب ، أما يونس فخرج في سفينة وكانوا على وشك الغرق فاقترعوا ، فوقعت عليه ثلاثا فرمى نفسه في البحر فالتقمه الحوت وأوحى الله إليه أن لا يأكله ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:٨٧] فاستجاب الله له ، فنجاه فلما قذفه الحوت على شاطيء البحر ، وهنا إشارة إلى أن المبتلى لابد أن يُكثر من التسبيح والذكر والدعاء والاعتراف بالذنب قال تعالى : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ

يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٤٣-١٤٦] كان سقيمًا وجسمه طريًا فألتفت عليه شجرة اليقطين وغطت جسمه عن الذباب والهواء حتى شُفي بإذن الله وذهب إلى قومه فلما جاءهم وجدهم مؤمنين ، فسبحان الله الشافي المعافي الذي ﴿ يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [سورة النمل:٦٢] انظر وتأمل أخي الكريم سرعة الاستجابة من الله ، قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:٨٨]

وسائل الحماية من الشيطان ؟

هـذه أبـرز الوسـائل لتحصـين الـنفس مـن شـياطين الإنـس والجن والحماية من الأمراض الحسية والمعنوية :

١. القيام بجميع الفروض والواجبات والسنن ، والحرص على الطاعات والعبادات التي تزيد الإيمان وتقوي الصلة بالله.

٢. البعد عن الذنوب والمعاصي التي تضعف الإيمان .

٣. تـلاوة ورد يـومي مـن القـرآن الكـريم ، وقـراءة آيـة الكرسـي ، والآيتين من آخر سورة البقرة ، والمعوذات صباحًا ومساءً ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مـن قـرأ بـالآيتين مـن آخـر سـورة البقـرة في ليلة كفتاه »[١]

٤. قول (باسم الله) في بداية أي عمل ، وفي كل شأن من شؤون حياتنا ، حتى يحفظنا الله من شر الجن وإيذائهم .

٥. كثرة الاستغفار والدعاء وذكر الله بالصيغ المتنوعة .

٦. قـول : [لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه ، لـه الملـك ولـه الحمد وهو على كل شي قدير] مائة مرة ، فمن قالها كانت له حرزًا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي .

٧. المحافظة على الأذكار العامة ، وأذكار الأحوال والمناسبات ، كأذكـار دخـول المنـزل والخـروج منـه ، ودخـول المسـجد والخروج منه ، والنوم والاستيقاظ ، وغير ذلك .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة (٤٧٢٢) ٤/١٩١٤

٨. قول [أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه] فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول ذلك ، وقال وتعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [سورة فصلت:٣٦] .

٩. قول : [باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم] ثلاث مرات ، من قالها أول يومه أو أول ليلته لم يضره شي في ذلك اليوم أو في تلك الليلة ، وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت خولة بنت حكيم السلمية تقول : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك »(١)

١٠. الأذان من أهم ما يُتحصّن به من الشيطان ، في الحديث إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله ضراط كراهة أن يسمع ذكر الله عز وجل ، قال العلامة ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين : « وهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴾ الذي يخنس عند ذكر الله عز وجل ويختفي ويبعد لأن الشيطان أكره ما عنده عبادة الله وأبغض ما عنده من الرجال عباد الله وأحب ما يحب

(١) رواه مسلم في كتاب السلام ، باب في التعوذ من سوء القضاء (٢٧٠٧) ٤/ ٢٠٨٠

الشرك بالله ـ عز وجل ـ والمعاصي لأنه يأمر بالفحشاء ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ فيحب من الناس أن يأتوا ما لم يأمر الله به ويكره أن يأتوا ما أمر الله ـ عز وجل ـ فإذا أذن المؤذن ولى وأبعد عن مكان الأذان حتى يخرج بعيدًا عن البلاد لئلا يسمع الأذان فإذا انتهى الأذان أقبل حتى يغوي بني آدم فإذا أقيمت الصلاة فإنه في حال الإقامة أيضًا يولي ويدبر ثم إذا فرغت الإقامة أقبل حتى يحول بين المرء وقلبه في صلاته يقول له اذكر كذا اذكر كذا ، اذكر كذا ؛ حتى لا يطيق المصلي وهذا أمر يشهد له الواقع فإن الإنسان أحيانًا ينسى أشياء فإذا دخل في الصلاة فتح الشيطان عليه باب التذكر »[١]

١١. التعوذ والتفل عن اليسار ثلاثًا ، عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه قال : [يا رسول الله إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها عليّ فقال صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يُقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا] ففعلت ذلك فأذهبه الله عز و جل عني .

(١) انظر : شرح رياض الصالحين ، لابن عثيمين ، باب فضل الوضوء ، ص١١٩٠

العين والحسد

العين حق ، وهذا ثابت بالكتاب والسنة المطهرة ، وثابت لدى أهل العلم أنها تؤثر على الشيء الذي تقع عليه كالإنسان والصحة والعافية والبيت وأثاثه والسيارة والدابة والمزرعة واللباس والطعام والشراب والأطفال والذكاء واللباقة والسعادة إلى آخر هذه الأشياء الجميلة ، قال تعالى : ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة القلم: ٥١] قال ابن كثير : قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ لينفذونك ﴿بِأَبْصَارِهِمْ﴾ أي يعينونك بأبصارهم ، بمعنى : يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم ، وفي الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث النبوية .

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « العينُ حقٌّ ، ولو كان شيءٌ سَابَقَ القدرَ سبقتهُ العينُ »[1]

وعن عامر بن ربيعة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له

(١) رواه الإمام مسلم ، باب الطب والمرض والرقى ، برقم ٤٠٥٨

بالبركة فإن العين حق » [١]

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « استعيذوا بالله من العين فإن العين

وعن جابر بن عبد الله قال ، قال رسول الله ﷺ : « إن العين لتدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر »[٣]

ومن تأمل هذه الحديث وجد أن دخول الرجل القبر قد يكون بسبب إصابته بالعين ، ونحر البعير ودخوله في القِدر وطبخه تعبير عن إصابته بالعين ، وفي الحديث دلالة على إصابة العين للحيوان والدواب كإصابتها للإنسان.

والأطفال أكثر عُرضة للإصابة بالعين ، ربما لجهلهم وغفلتهم عن الأدعية والتحصينات والتعوذات ، أو لجمالهم وحُسن مظهرهم ، أو لكونهم في هذه المرحلة يُلفِتون الانتباه بحركاتهم وذكائهم ودعابتهم وكلامهم اللطيف وتميزهم على أقرانهم ، وكذلك ضعاف الإيمان والنساء وجميع من غفل عن القرآن الكريم والذكر والدعاء .

وقال ابن حجر :

---

(١) انظر : الجامع الصحيح وزياداته ، للألباني ، برقم ٤٠٥٨ وقال حديث صحيح .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ، برقم (٢ / ٣٥٦) ، والحاكم (٤ / ٢١٥) وقال صحيح على شرط الشيخين ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٩٥١

(٣) أخرجه الألباني في صحيح الجامع ٤٠٢٣ ، وحسنه في صحيح الجامع ، برقم ٤١٤٤

قال ابن القيم عن العين :

« هي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمَعِين تُصيبُه تارةً وتُخطئه تارة ، فإن صادفته مكشوفًا لا وِقاية عليه ، أثَّرت فيه ولا بُدَّ، وإن صادفته حَذِرًا شاكيَ السِّلاح لا منفذَ فيهِ للسهام ، لم تُؤثر فيه ، وربما رُدَّتْ السهامُ على صاحبها »[١]

وقال ابن حجر : « العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح وأن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه »[٢]

- **العلاج من العين ينقسم إلى قسمين :**

أولاً : قبل الإصابة بالعين . ثانيًا : بعد الإصابة بالعين .

- **قبل الإصابة بالعين يكون على النحو التالي :**

١. التحصين لمن يخاف عليه الإصابة بالعين بالأذكار ، والدعوات ، والتعوّذات المشروعة.

٢. الدعاء بالبركة إذا رأى من نفسه أو ماله أو ولده أو أخيه أو

---

(١) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، الجزء ٤ ص ١٦٧

(٢) انظر : فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ، باب قوله العين حق الجزء ١٠ ص٢٠٥

غير ذلك مما يعجبه بقوله : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله اللهم بارك عليه » لقوله ﷺ : « إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق »(١)

٣. ستر محاسن من يخاف عليه العين .

قال ابن القيم في الطب النبوي : « ومن علاج ذلك أيضًا والاحتراز منه سترُ محاسن مَن يُخاف عليه العَيْن بما يردُّها عنه، كما ذكر البغويُّ في كتاب «شرح السُّنَّة» : أنَّ عثمان رضي الله عنه رأى صبيًا مليحًا ، فقال: دَسِّمُوا نُونَتَه ، لئلا تُصيبه العَيْن، ثم قال في تفسيره : ومعنى «دسِّمُوا نونته» أي : سَوِّدُوا نونته ، والنونة : النُّقرة التي تكون في ذقن الصبيِّ الصغير»(٢)

- **العلاج بعد الإصابة بالعين ينقسم إلى قسمين :**

أولاً : إذا عُرف العائن . ثانيًا : إذا لم يُعرف العائن .

« فإذا عُرف العائن فهو سهل ويسير بإذن الله ، ويتم علاجها بالغسل أو بالرقية ، والغُسل يحتاج إلى فطنة وذكاء ؛ حتى لا يقع ضرر أكبر من تفريق للمسلمين ، وغضب وشحناء ، وبغضاء ، فيجعله يتوضأ في إناء بشكل غير مباشر ، ويأخذ ماء

---

(١) أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة عن عامر ابن ربيعة ، برقم ٢٥٧٢ ، وقال : (صحيح) ، انظر حديث رقم : ٥٥٦ في صحيح الجامع .

(٢) انظر : الطب النبوي ، للإمام ابن القيم ، ص ١٤٩

الوضوء فيغتسل به فيبرأ المريض بإذن الله ، والصواب أنه إذا طُلب من شخص الاغتسال فلا بأس بالاغتسال دون غضب أو سوء ظن ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : « كان يُؤمرُ العائنُ فيتوضأُ ثُمَّ يغتسلُ منهُ المعين »[١] « فيُؤمر العائن بأن يتوضأ ثم يغتسل منه المصاب بالعين »[٢]

أما إذا لم يُعرف العائن فيُكثر المريض أو الراقي من قراءة الفاتحة ، والإخلاص والمعوذتين ، وآية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة ، والأدعية المشروعة في الرقية مع النفث ومسح موضع الألم باليد اليمنى ، ويمكن القراءة في ماء مع النفث فيه ثم يشرب منه المريض ويُصب عليه الباقي ، أو يقرأ في زيت زيتون ويدهن به ، وإذا كانت القراءة في ماء زمزم كان أكمل .

أما كون العين لم تقع فيمكن أن التحصين بالأسباب التالية :

١. إخلاص التوحيد لله الواحد الأحد الفرد الصمد .
٢. اللجوء إلى الله والاستعاذة به من شر العين والحسد .
٣. تقوى الله عز وجل وفعل الطاعات وترك المنهيات .
٤. الصبر على الحاسد وشره وأذاه والعفو عنه .
٥. التوكل على الله فمن يتوكل على الله فهو حسبه .
٦. عدم الخوف من الحاسد ، والخوف من الله وحده .

---

(١) رواه أبو داود ، قال الشيخ الألباني صحيح الإسناد .
(٢) انظر : الوقاية والعلاج من الكتاب والسنة ، لمحمد بن شايع ، ص ١٤٤-١٤٧

٧. الإقبال على الله تعالى والإخلاص له وطلب مرضاته .
٨. التوبة من الذنوب لأنها تسلط على الإنسان أعداءه .
٩. الإحسان إلى الحاسد فكلما ازداد حسدًا ازددت إحسانًا .

وسُئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : « علاج العين ، هل نكتفي بالرقية الشرعية ، أم لا بد من الاغتسال من العائن » ؟

فأجاب قائلاً : « الرقية الشرعية علاج ، والاغتسال علاج ، إذا تيسر أن العائن يغتسل يعني لو ما اغتسل المقصود يغسل وجهه ، ويتمضمض ويغسل داخلة إزاره ، وأطراف قدميه ، ينفع هذا، يصب على المريض ، ويغتسل به المعين ، هذا ينفعه بإذن الله ، وإن غسل وجهه وتمضمض في إناء وصبه على المريض نفع بإذن الله ، وقد جربنا أن غسل الوجه والمضمضة ، وغسل اليدين لوحده يكفي بإذن الله في إزالة العين ، فإذا اتهم إنسان بهذا ، وغسل وجهه ويديه ، وتمضمض في إناء ، ثم صب على المريض يبرأ بإذن الله »[١]

وسُئل العلامة ابن جبرين : أخبرنا أحد القراء أن أحد الأشخاص عاين سيارته فطلب القارئ من العائن أن يتوضأ وبعد ذلك قام هو بأخذ هذا الماء ووضعه في رديتر السيارة فتحركت السيارة وكأنها لم يكن بها شيء . فما حكم عمله

(١) من فتاوى نور على الدرب موقع الشيخ ابن باز ، فتوى صوتية ومفرغة .

هذا؟ وذلك لأن الذي أعرفه في السنة هو أخذ غسول العائن في حالة إصابته لشخص آخر؟

فأجاب قائلاً: « لا بأس بذلك، فإن العين كما تصيب الحيوان فقد تصيب المصانع والدور والأشجار والصنيعات والسيارت والوحوش ونحوها ، وعلاج الإصابة أن يتوضأ العائن أو يغتسل ويصب ماء وضوئه أو غسله أو غسل أحد أعضائه على الدابة ومثلها على السيارة ونحوها، ووضعه في الرديتر مفيد بإذن الله ، فهذا علاج مثل هذه الإصابة لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وإذا استُغسلتم فاغسلوا » والقصص والوقائع في ذلك مشهورة ، والله أعلم»[1]

هذا هو علاج العين والحسد الذي ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذه الطريقة يمكن أن تُطبق على الأشياء الأخرى كالبيت ، وأثاثه ، والسيارة ، وكل شيء يمكن أن يصاب بالعين ، فيأخذ الماء ثم يرش على الشيء الذي أصيب بالعين وهذا هو أنفع طرق العلاج من الحسد ، ويمكن أن يرقي المريض نفسه ويدعو بهذا الدعاء : (تحصنت بالله الذي لا إله إلا هو ، إلهي وإله كل شيء ، واعتصمت بربي ورب كل شيء ، وتوكلت على الحي الذي لا

---

(١) انظر : الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية، للعلامة بن جبرين ، ط١، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٥م ص٤٥.

يموت ، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الرب من العباد ، حسبي الخالق من المخلوق ، حسبي الرازق من المرزوق ، حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ، حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله مرمى ، حسبي الله لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم »[١]

وإن لم يُعرف العائن فيُقرأ عليه الرقية الشرعية من الكتاب والسنة ، ويُمكن رقية المعيون والمحسود بأي دعاء لا شرك فيه وموافقًا لشروط الرقية الشرعية ، ويُمكن أن يجمع بين الرقية بالقرآن والدعاء ، والرقية يقرأها المريض بنفسه أو يقرأها عليه غيره وتقرأ على المعيون وتقرأ على زيت الزيتون ليأكل ويدهن به ، وعلى الماء ليشرب ويغتسل به ، وينبغي على المصاب أن يداوم على قراءة هذه الرقية ، وأن يُكثر من الدعاء حتى يزول البلاء - بإذن الله تعالى - مع العزيمة واليقين ومواصلة الرقية حتى يأذن الله بالشفاء ، نسأل الله عظيم لطفه وستره الجميل في الدنيا والآخرة ، ونعوذ به من زوال نعمته وتحول عافيته .

---

(١) أورده ابن القيم في زاد المعاد (٤ / ١٦٩) وقال بعده : « ومن جرب هذه الدعوات والعُوذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها وهي تمنع وصول أثر العائن وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه فإنها سلاح والسلاح بضاربه »

توجيهات وآداب

• توجيهات للمريض :

أخي المريض .... ينبغي أن تعتقد اعتقادًا جازمًا أن الشافي هو الله ، فإن ذلك أنفع لك ، واعلم أن كمال العلاج يحصل بالإيمان بالله والإذعان له ، والاعتقاد بأن الرقى لا تؤثر بذاتها ، والعلاج لا ينفع إلا بتقدير الله ، واعلم أن المرض يبلغ بك المنزلة العالية عند الله فعليك بالصبر والرضا والإقبال على الله والتوبة والخشية والإنابة ، واترك المعاصي صغيرها وكبيرها ، فإن فعل الطاعات واجتناب المعاصي من أعظم العلاجات ، وتوجه إلى الله بصدق أن يشفيك ، قال ابن القيم رحمه الله : « من أعظم علاجات المرضى فعل الخير والإحسان ، والذكر والدعاء ، والتضرع والابتهال إلى الله ، والتوبة ، ولهذه تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية»[١] ولا تستبطئ الشفاء ؛ فإذا استعجلت فقد لا يُستجاب لك ، قال صلى الله عليه وسلم : « يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : دعوت فلم يستجب لي »[٢]

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك .

---

(١) انظر : الطب النبوي ، للإمام ابن القيم ، ص ١١٤

(٢) أخرجه البخاري ، باب : يستجاب للعبد ما لم يعجل (٥٩٨١) ٥/٢٣٣٥

• آداب زيارة المريض :

١. إخلاص النية واستحضار الأجر المترتب على الزيارة .
٢. أن يدعو الزائر لنفسه وللمريض يقول عنده خيرًا .
٣. أن يستحضر الزائر أن زيارة المريض حق لأخيه عليه .
٤. مراعاة الوقت المناسب للزيارة في المنزل ، وألا يطيل الزيارة إلا إذا أحس أن المريض يرغب في ذلك .
٥. أن يُذكره بالله ويُوصيه بالصبر وحسن الظن بالله .
٦. أن يُذكره بأن ماأصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه .
٧. أن يذكره بفضائل الصبر والرضا بقضاء الله وقدره .
٨. مراعاة شعور المريض ، وعدم رفع الصوت عنده .
٩. إدخال السرور إلى قلبه بالهدية ونقل الأخبار السارة .
١٠. أن يذكر له المرضى الذين أصيبوا بمثل مرضه وشفوا .
١١. ألا يقدح في مهارة وإمكانيات الطبيب المعالج له أمامه .
١٢. ألا يؤاخذه إن بدر منه سوء خلق فالمرض يكدر النفس .
١٣. ألا يقدم اقتراحات غير وجيهة ولايصف له أدوية بدون علم.
١٤. أن يُذكره بفضل التوبة والرجوع إلى الله وقت الشدة .

وأخيرًا ..... نسأل الله أن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين انه سميع قريب مجيب الدعاء .

قصص واقعية

• القصـــة الأولـــى

امـرأةٌ أصـيبت بالسـرطان في رقبتهـا وذهبـت إلى مستشـفيات المملكـة ، وقـرر الأطبـاء أنهـا مصـابة بهـذا الـداء ولا بـد مـن استئصـاله عنـدها بـدأت بالرقيـة الشـرعية شـهرًا كـاملاً ، مـع اسـتخدام زيـت الزيتـون الطبيعـي ، وكانـت المستشـفيات الـتي قـرَّرت مرضـها تُرسـل التقـارير عـبر الإنترنـت إلى مستشـفياتٍ في أمريكا وألمانيا وغيرها ، وكلهم يؤكدون هذه الحالة الخطيرة ، وبعـد أن انتهـت هـذه المـرأة مـن القـراءة واسـتخدام الزيـت ، ذهبـت إلى بريطانيا للنظر في أمرها ومرضها، وبعد الكشف عليها قـرَّروا أنها لم تُصب بشيءٍ أبدًا .

فمن الذي شفاها؟

ومن الذي عافاها ؟

ومن الذي رحمها؟

ومن الذي أنزل عليها الشفاء ؟

ومن الذي رفع عنها البلاء ؟

إنه الله الكريم المنان الشافي جل جلاله .

• القصـة الثانيـة

امـرأة أخـرى أصـيبت بـورم بـين الثـديين ، وقـرَّر الأطبـاء في مستشفيات الرياض أنه سرطان ، وبعد ذلك لجأت إلى الرقية ولمدة أسبوعين كاملين ، مع المسح بالماء والزيت وفي آخر يوم ، وبينمـا هـي تفطـر مـع زوجهـا وأطفالهـا، أحسـت بـأن ضـلعيها يضغطانِها، فذهبت إلى حاجتها تستفرغُ ، فخرج منها قطعةُ دم سوداء، وبعدها ذهبت إلى المستشفى أخبرُوها بأن من قرَّر المرض مخطيٌ ولا يصحُّ ما قال.

فمن الذي سلَّمها مما بها وأزال داءها ورعاها ؟ ومن الذي شفاها وعافاها ؟ ومن الذي فرج همها ، ونفّس كربها ؟ ومن الذي ستر عيبها ، ويسّر أمرها ؟ إنَّهُ الله تعالى الشافي المعافى ، الذي يقول للشيء كن فيكون .

• القصـة الثالثـة

طفلٌ رفضَ ثديَ أمِّهِ لعدة أيام بعدما كان يرضع طبيعيًا فأحضره أهله إلى أحد الدعاة فرقاهُ بالفاتحة والمعوذات وما تيسر من القرآن الكريم ، وبالأدعية النبوية ، ثم قال لهم : اذهبوا به إلى أمِّه ، وجاءوا في الحال يبشرونه أن الطفل قد التقم ثدي أمه ، والفضل لله وحدهُ ولا حول ولا قوة الإ به .

النتائج والتوصيات

وفي نهايــة المطــاف أســألُ وحــده أن أكــون قــد وُفقّــتُ في استيفاء هذا البحث جميع جوانبه ، وهذه بعض النتائج التي توصلت إليها التي أودُّ أن يكون القارئ الكريم على علم بها :

١. القرآن الكريم فيه هدى للناس ، وفيه شفاء لكل الأمراض العضوية والنفسية .

٢. القرآن الكريم سبب رئيس في إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهداية .

٣. العلاج بالقرآن الكريم ثابت بالكتاب والسنة ، ومعروف بين الصحابة والتابعين والسلف إلى زماننا .

٤. معرفة أساليب العلاج القرآن الكريم ، والاستشفاء به ضرورة لكل مسلم لأهمية الحاجة إليه .

٥. العلاج بالقرآن الكريم ، والعلاج بالطب الحديث ضروريان ومتلازمان ولا ينبغي أن يُهمَل أيٌّ منهما .

٦. العلاج بالقرآن الكريم من جملة الأعمال الصالحة التي فيها نفع للمسلم ولغيره .

٧. الشفاء بيد الله وحده ، وعلى المريض أن يعتقد أن الراقي ما هو إلا سبب .

٨. علـى المـريض الإحسـان إلى الآخـرين ، وتفقـد فقيرهـم بالصدقة، وسائر فعل الطاعات والخيرات .

٩. ينبغي للمريض حال البلاء والمرض الصبر والرضى بقضائه وقدره ، ولا يستعجل إجابة الدعاء بالشفاء .

١٠. على المريض أن يُخلص التوجه إلى الله تعالى ، ويتذلل إليه وينطرح بين يديه تائبًا إليه ، راجيًا رحمته سائلاً مغفرته .

هذا ما أردتُ بيانه ، وأستغفره سبحانه من كل خطأ ، وأبرأُ إليه من كل زلل ، فلا رجاءَ إلا إليه ، ولا اتِّكال إلاَّ عليه، ولا طمعَ إلا فيما عنده ، وبذلك فليفرح المؤمنون .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذا البحث لعلك رأيتَ أخي القارئ الكريم ما للهداية والشفاء من أهميةٍ قصوى ، وفائدةٍ عُظمى في حياة الفرد والمجتمع والأمة بأسرها ، ويسرني أن أختم عملي هذا بالشكر لله عز وجل ، والثناء عليه بما هو أهله أن وفقني لإتمام هذا البحث ، وأسال الله الواحد الأحد الفرد الصمد أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يكون سببًا في نيل مرضاته ، وتنزل رحماته ، وأشكره على توفيقه وامتنانه ، شكرًا يُوافي نعمه، ويدفعُ عني وعن المسلمين نقمه ، وأُثنِّي بالشكر لمن قضى في كتابه بالإحسان إليهما وخفض جناح الذل لهما والدي ووالدتي الكريمين ، أطال الله في أعمارهما ، وأسأل الله أن يرزقني برهما ، ولا أنس أن أشكر زوجتي الفاضلة الكريمة أم أبنائي أم عبدالله التي لم يكُف لسانها عن الدعاء لي بالتوفيق والسداد ، وتيسير كتابة هذا البحث ، ولا أنس أن أشكر أبنائي عبد الله وشيماء وعمار وعاصم وشفاء ، وأسأل الله جل وعلا أن يحفظهم من كل مكروه ، وأشكر جميع إخواني الذي لم يدخروا جهدًا في مساعدتي لإتمام هذا البحث ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، وأخصُّ منهم أخي الفاضل الأستاذ محسن عبد الجواد الذي دقق وراجع هذا البحث فلم يبخل عليّ بتوجيهاته المفيدة ،

وملحوظاته الرشيدة وتصويباته السديدة ، فأسال الله أن يجازيه خير الجزاء ، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأختم بهذه الوصية لمن أراد الهداية والشفاء بالإخلاص لله ، والمتابعة لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعلم الشرعي ، والتدبر في كتاب الله ، والنظر في ملكوته ومخلوقاته ، ثم العمل الصالح والمداومة عليه ، والتقرب إلى الله بالنوافل ، والتضرع إليه ، واللجوء إليه أن يُثبته على صراطه المستقيم ، مع كثرة ذكره في كل حين ، وترك المنهيات التي تُضعف الإيمان وتؤثر فيه كإطلاق العنان للسان ، والسمع والبصر فيما يُغضب الله تعالى ، وأكثر ما يعين على الهداية الصحبة الصالحة التي تُذكرك إذا نسيت وتعينك إذا ذكرتَ ، فاحرص أخي الكريم على اتباع طريق الهداية ، وكُن من السبّاقين للخيرات .

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن عين لا تدمع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يُسمع .

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك ، وارزقنا الهداية والثبات على دينك ، ومتعنا بالصحة والعافية حتى الممات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .

المراجع

١. تفسير ابن كثير ، والسعدي ، والأضواء ، والتفسير الميسر ...
٢. المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم ..... محمد بسام
٣. زاد المعاد في هدي خير العباد ..... للإمام ابن القيم
٤. من أسرار عظمة القرآن ..... د. سليمان محمد الصغير
٥. هداية القرآن للتي هي أقوم..... أ. علي بن نايف الشحود
٦. مدارج السالكين ..... للإمام ابن القيم
٧. محاضرة (هذه هي الهداية).....د.خالد عبد الله المصلح
٨. علامات الهداية ..... محاضرة للشيخ محمد حسان
٩. مقالة من ثمرات الهداية..... جريدة الندوة
١٠. ثمار الهداية ..... محاضرة د. سعيد مسفر
١١. الطب النبوي ..... للإمام ابن القيم
١٢. الداء والدواء ..... للإمام ابن القيم
١٣. العلاج بالرقى ..... للشيخ سعيد بن علي وهف القحطاني
١٤. الصارم البتار ..... للشيخ وحيد عبد السلام بالي
١٥. العلاج بالقرآن ..... د. عبد الحق حميش
١٦. الرقى الشرعية ووسائلها .... أ. عبدالله بن صالح العبيد
١٧. الآثار الواردة في القضاء والقدر ..... د. سعاد السويد
١٨. موقع صيد الفوائد ..... بالإنترنت
١٩. موقع الرقية الشرعية..... بالإنترنت

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١.	المقدمة	٤
٢.	خطة البحث	٦
٣.	أهمية الموضوع	٧
٤.	**الفصل الأول ـ هداية القرآن الكريم**	١٢
٥.	تعريف الهداية	١٧
٦.	أقسام الهداية	١٩
٧.	طريق الهداية	٢٤
٨.	مظاهر تأثير القرآن	٢٧
٩.	ثمرات الهداية	٣١
١٠.	وسائل الهداية	٤٠
١١.	موانع الهداية	٥٦
١٢.	قصص واقعية	٦٩
١٣.	**الفصل الثاني ـ الشفاء في القرآن**	٧٦
١٤.	تعريف الشفاء	٧٩
١٥.	الاستشفاء بالقرآن	٨١
١٦.	الرقية الشرعية	٩٢
١٧.	الرقية بالفاتحة	٩٨
١٨.	الرقية بالمعوذات	١٠٢
١٩.	شروط الرقية الشرعية	١١٤
٢٠.	لمسة شفاء	١١٧
٢١.	وسائل الحماية من الشيطان	١٢١
٢٢.	العين والحسد	١٢٤
٢٣.	توجيهات وآداب	١٣٢
٢٤.	قصص واقعية	١٣٤
٢٥.	النتائج والتوصيات	١٣٦
٢٦.	الخاتمة	١٣٨
٢٧.	المراجع	١٤٠
٢٨.	الفهرس	١٤١

صدر للمؤلف

تحت الطبع

- أساليب حفظ القرآن الكريم
- طرق تدريس القرآن الكريم
- الدورات المكثفة تجربة رائدة
- كيف تصبح مُعلمًا متميزًا ؟